

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سلسلة الحقيقة العلوية

العقبة

دراسة شاملة في فكر الحجة الأعلى والقدوة الأجلى

السيد محمد بن نصير النميري ((أبو شعيب))

إعداد وتحقيق

هشام أحمد صقر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جميع حقوق الطبع محفوظة © موقع العقيدة العلوية

www.alhakekah.net

www.al-marefah.net

www.al-marefah.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ
وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتَمَنَّوْا
وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بلى

عن أمير المؤمنين علينا من ذكره السلام:

(لم يُخلِ اللهُ سبحانه خلقه من نبي مرسلٍ أو كتابٍ منزلٍ أو حجّةٍ بالغةٍ).

وعن الإمام الحسن العسكري (ع):

(محمدُ بنُ نصيرٍ حُجَّتْنا على المؤمنين . . وهو لؤلؤةٌ مكنونةٌ في محلِّ سلمان . .

حجّةٌ من حُجَجنا . . فمن شكَّ فيه أو مرَدَّ عليه قوله

فَعَلَيْهِ لعنةُ اللهِ والملائكةِ والناسِ أجمعينِ) .

إهداء خاص

إلى سيدي صاحب المقام الكريم ..

السبيل القويم والعماد العظيم .. اللؤلؤة المكنونة ومحل الأمانة ..

المخرب لقواعد المعطلين والمبطل لمبتدعات المشبهين ..

حجة الإمام العسكري من الصادقين .. الناصر لمذهب الأئمة الطاهرين ..

مجرماً موجاً وسراجاً وهاجاً ونجماً نراهراً ومرمراً لميراث الأئمة سلام الله عليهم أبدأ الأبدان

ودهر الداهرين ...

إليك يا صاحب أسمى الرتب .. المعلم الروحي والفيلسوف الإلهي ..

سيدي أبو شعيب محمد بن نصير النميري

أرفع كتابي هذا

هشام ...

الإهداء

إلى شبابنا المؤمن الذي يقف عند كل ظاهرة وقفة تأمل وتفحص وتفكير في آثارها، وليتبين خيرها من شرها وحقها من باطلها .

إلى شبابنا المثقف الطالب للعلم والمعرفة بواقع الحقائق بعيداً عن كل محاولات التزوير لتاريخ أهل الحق التي أقل ما توصف به التعصب الواضح والتحيز الجارح .

إلى شبابنا الذين كانوا وما زالوا متمسكين بالميراث الحمدي، مؤمنين بالتفكير العلمي النصيري .

إلى شبابنا المتعطش إلى التعرف على العلوم النصيرية وموانيرها القرآنية في هذا الوقت الذي يحاول فيه أهل القياس والاجتهاد إضاعة معالم سبل الحق وإخفاء آثار الصدق رغم وضوح الاعتقاد الحق واشتهار مراية الصدق .

إليكم يا أصحاب القلوب الحية والضمائر النقية، والأفكار السامية والعقول الراجحة، المعتنقين بالولاية الأحديّة، والملتزمين بالشرائع الحقيقيّة، والمتمسّكين بالمعانيّة النصيريّة .

هشام...

تمهيد

من الواجب أن نصطفي من هذا التاريخ المكتوب موقعَ الحالاتِ لتحقيقِ الهدفِ المنشودِ، وعلينا ذكر الأمثلةِ شرحًا لخطورةِ المرحلةِ ورغبةً في وضعِ قانونٍ متوازنٍ يجيبُ عن نشأةِ العقيدةِ العلويةِ النصيريةِ أولاً، وعواملِ استمرارها ثانياً .

في التاريخ الإسلامي كانت الأهميةُ في المشروعِ الدينيِّ للمبادئِ الخصوصيةِ والعقائدِ الروحيةِ، وبين هاتين الظاهرتين حاول البعضُ الاجتهادَ مقابلِ النصِّ الإلهيِّ .

ومعظمُ الحلقاتِ والأحداثِ تتداخلُ وتشابكُ لتصنعَ ذلكَ النسيجَ الذي نعبرُ عنه بالتاريخِ، فما هي الاعتباراتُ المعنويةُ والماديةُ التي لها الدورُ الأساسيُّ في تشكيلِ التاريخِ؟

في حقيقةِ الأمرِ نجدُ أن كتابةَ أحداثِ التاريخِ ليست بالأمرِ السَّهلِ، لأنها من أصعبِ الأمورِ التي تتطلبُ قدرًا عظيمًا من الأمانةِ والدقةِ والإدراكِ، وقدراً من الحرصِ على استجلاءِ الحقائقِ، فالمشتغلونَ بالدراساتِ التاريخيةِ قدَّروا لهم أن يحملوا بهذه الأمانةِ فتوجَّبَ عليهم أن يتجرَّدوا من الهوى والمصالحِ الشخصيةِ، وأن يحكِّموا عقولهم ويعتمدوا

الشواهد والقرائن لكي يصلوا إلى الحقيقة كاملة.. فالحقيقة لا يجوز أن تكون ناقصة...!

ولكن الكثير من المؤرخين للعقائد النصيرية اعتمدوا على أهوائهم وميولهم ونزعاتهم، فالأغراض تختلف عندهم، وخاصة في كتابة تراجم العظماء والعلماء. والسؤال: ما هي الأطوار والأحداث التاريخية التي شهدتها نشأة الفرقة النصيرية؟ المطالع للأطوار والأحداث بدقة يستلهم الدروس بمعرفة مفاتيح التوفيق واستخراج العبر واتباع الأسباب، ومن هنا نجد أن المهمة صعبة، فليس كل ما كتب في التاريخ يعبر عن الحقيقة، إذ يحتاج التاريخ الإسلامي إلى مشاريع كثيرة لتعيده له بريقه. فإذا تعرضنا لموضوع التاريخ الإسلامي - تاريخ العقيدة - لرأينا لم يخل من شوائب عدة، لأنه لم يكن نقياً منذ بداية تسجيله، إذ لا يخلو من نزعة معينة أو اتجاه معين أو رغبة في طمس حقيقة من الحقائق، فما هي النزعات التي تحكمت فيه؟ وهل كانت تلك النزعات صادقة على طول الخط الزمني؟

على الرغم من أن أبناء هذه الفرقة العلوية هم الذين حملتهم سفينة النجاة لقوله تعالى: (فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ)، وأنهم كانوا من الذين قال

تعالى فيهم: (وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ)، وقال: (وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ)، فلا يخفى على مَنْ له صلة بالتاريخ الحقيقي أنها تعرّضت منذ بُزوغ فجر البشرية لهجمات حاسدة شرسة من قبل أعدائها .

فقوى الحسد لم تجد بُدًّا من الاختباء في زوايا الخفاء تحين الفرص السانحة والظروف الملائمة للانقضاء على هذا البنيان النصيري الذي بقي شامخًا وعاليًا مع مرّ العصور .

فأغلب من كتبوا عن العلوية النصيرية حادّوا عن الحق حين اكتفوا بكتب الخصوم من أهل التجريح، ونقلوا عنهم دون تحقيق ولا نظر .

ويوجد اليوم المئات من الكتب المهاجمة للنصيرية التي صالت وجالت وتناولت واستطالت في ميادين الاتهام ومضامير التقسيم، وعرضت صورة سيئة عن عقائدنا بطرحها العقائد العلوية النصيرية كما يريدون بزعمهم لا كما هي بحقيقتها !

ولعلَّ من أكبر المشكلات التي واجهتها الفرقة العلوية منذ غابر القرون إلى هذا اليوم أنهم مُعرَّضون دائماً لمواجهة حُصومهم من طراز أنصاف المتعلمين، وأحياناً من أرباب المُتقِّهين، وأحياناً من جهلة العيار الثقيل من المجتهدين.

فقد كان مجتمع العلويين المسلمين النصيرين مُستهدفاً، وتعرض لأقسى أنواع التشنيع، ولا تزال اليوم النفوس المريضة- التي لا يردُّها دين ولا يثنيها خلق- تنبش من بعض الماضي المزيف افتراءاتٍ، وتُردِّد ما يخلقه أعداء هذا المجتمع من اتهاماتٍ، فيكاد لا يمضي يوم إلا ويطلع علينا من زوايا الجهل ونبش الدفائن وتهيج الضغائن أشخاصٌ ينتقدون طريقتنا المقدَّسة بِمُرِّ الانتقادِ وسِيءِ القولِ للتفريقِ بين أبناء هذه الفرقة العلوية النصيرية، من دون أن يسلكوا طريقة أهل العلم أو يتأدَّبوا بأداب المناظرة.

هذا التاريخ الأسود المكتوب الذي حاولت الأيادي الأثيمة فيه أن تمتدَّ إلى تاريخ النصيرية، وُجد فيه الكثير من الصفحات السوداء القائلة بأن النصيرية مدرسة متفرَّعة من المذاهب الاجتهادية الأخرى، والذي يحتزن في طياته أكثر الفتن فتكاً، لأنَّهُ كُتِبَ من أصحاب الأقلام المسعورة والمأجورة والمأمورة، دون أن يكون المراد

عندهم خدمة دين الحق ولا مصلحة رسالة الصديق...! فأي منطق يسمح لتلك

الأقلام المأجورة التي لا هم لها إلا نبش الماضي المتعفن أن تفتري علينا؟

وما هذا التاريخ المكتوب الذي كتبه كتاب سابقون، ومعاصرون معارضون

للحق العلوي النصيري من الذين لا زالوا يغرقون في التاريخ الذميمة؟ وكيف يعتمد

هذا التاريخ المكتوب على أقوال المستشرقين...؟

لقد كان الله سبحانه لهؤلاء بالمرصاد، ففضح أكاذيبهم وأرجع كيدهم إلى

نحرهم بما كتبوا من خرافات وأباطيل تدل على سوء سريرتهم ونهجهم، لأن التاريخ

الحقيقي يؤكد أن الفرقة النصيرية لها مبادئ تمثل الالتزام بهدي الأنبياء والأئمة

والرسل وأهل العصمة (ع)، إذ تمسكت بالحق العلوي الذي هم عليه، واستضاءت

بضياء وجوده، فحملت مشعل وصاية الحق على ممر العصور المظلمة المدلهمة الموبوءة

بالتيارات القياسية والآراء الاجتهادية، فكانت نبراساً منيراً يتهافت حوله تزوير

المشككين، وتندحر به شبه المنحرفين عن صراط الأئمة (ع) المستقيم، لأن مذهب

الفرقة النصيرية هو المذهب الإسلامي الأصلي الذي يمثل باتمائه العقائدي والفكري

مذهب الأئمة من أهل البيت والأنبياء والرسل (ع) جميعاً، فليس هو طارئاً على

الإسلام كما زعم البعض، لذلك يمكن القول أنه المفارقة التاريخية التي وقع فيها الكثيرون ممن أُرِّخَ لنشوء المذاهب الإسلامية.

ولعظمة الفرقة العلوية النصيرية وسمو مقامها في الحق، وعمق أثرها في دحر الباطل، وقف هؤلاء المنحرفون منها موقفاً عدائياً صارخاً، وسعوا لتشويه سمعتها وإبعادها وإفقادها جبهة الحق الممثلة في سبيل الهدى الذين كانوا من أشد المعارضين لأحداث الباطل عبر التاريخ، لما كان لهم من دور في رد كيد المعطلين المبطلين إلى نحورهم، وتفنيدهم شبهات المنحرفين والاعتراض على باطلهم.

وإذ لم يُتَحَ المجال في هذا الكتاب للتعرض إلى كل محاولات التشويه في التاريخ الإسلامي بأكمله منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، سأكتفي ببعض النقاط التي أستعرضها معكم ابتداءً من الربع الثاني من القرن الأول الهجري لنرى كيف سجّل التاريخ هذه الفترة، وسوف أختار عدّة أمثلة لأدلل بها على كيفية تشويه الحقائق التاريخية.

فقد تعرّض سبيل الهدى العلوية للتهمة والافتراءات، وما أكثر ما جنى المؤرّخون على سبيل الهدى وأركانهم العظماء ذوي الفضل بدءاً من سلمان المحمدي الذي قال

فيه رسول الله (ص): (سلمانٌ مجرُّ لا ينزفُ وكزُّ لا ينفدُ، سلمانٌ منَّا أهل البيت، يُمنحُ الحكمةَ ويؤتى البرهانَ)، والمقدادِ الذي سأل جابرُ بن عبد الله الأنصاري (ع) عنه رسول الله فقال (ص): (ذاكٌ منَّا أبغضَ اللهَ من أبغضه وأحبَّ من أحبه)، وأبي ذر الغفاري الذي ورد عن عبد الله بن مسعود (ع) فيه قوله: (صدق رسول الله (ص) في قوله لأبي ذر (ع): تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك)، ومالك الأشتر (ع) الذي مدحه أمير المؤمنين علينا من ذكره السلام بقوله: (هو سيفُ الله لا ينبو عن الضرب ولا كليل الحد ولا تستهويه بدعة ولا تتيه به غواية)، وعمار بن ياسر (ع) الذي قال فيه رسول الله (ص): (إنَّ عمارَ مع الحقِّ والحقُّ معه) وغيرهم من الذين بجلالة قدرهم وعلو شأنهم ووثاقيتهم، قاموا بقسطِ الهدى، فكانوا تراجمة الوحي وأركان سره.

واليوم لا غرابة في أنَّ الفرقة العلوية النصيرية لم تجد تاريخياً خصوماً غير أولئك الذين تزلعوا في طريق الوهم من أصحاب النذر القليل من الاطلاع، إذ جعلوا دأبهم فقط المماحكة والمنابذة والسعي في الضلالة والتضليل. إنها قصة قديمة مع خصومنا، فهم جاهلون أو حمقى أو ذاهلون أو شذاذ، والمشكلة في هؤلاء أنَّ

زَادَهُمْ مِنَ الْعَقْلَانِيَّةِ بَاتَ زَهِيدًا، وَكُلُّ يَوْمٍ يَكْشِفُ عَنْ مَزِيدٍ مِنْ بَشَاعَتِهِمْ وَقَتَامَتِهِمْ،
فَلَا يَجْرَوْنَ عَلَى الْمَوَاجَهَةِ وَالْمَجَادَلَةِ إِلَّا بِالْإِفْكِ وَالْبُهْتَانِ، مَعْتَمِدِينَ التَّزْوِيرَ وَالْمَكْرَ،
وَفُرْصَتَهُمْ فِي ذَلِكَ الْإِسْتِغْيَابُ الْعَرِيضُ، لِأَنَّهُمْ فَعَلُوا فِعْلَهُمْ وَرَاءَ الْكَوَالِيسِ سَابِقًا،
وَبِمَنَائِي عَنِ الشَّاهِدِينَ، مُعْتَرِضِينَ عَلَى قَوْلِ رَبِّ الْعَالَمِينَ: (وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ
اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ).

وَيُمْكِنُ الْقَوْلُ إِنَّ هُنَاكَ الْكَثِيرَ مِنَ الْعَوَامِلِ الَّتِي لَعَبَتِ الدَّوْرَ الْكَبِيرَ فِي مُحَاوَلَاتِ
التَّشْهِيرِ بِالشَّخْصِيَّاتِ الْعُلُوِيَّةِ الْفِكْرِيَّةِ الْفِذَّةِ عَنْ طَرِيقِ الْمُحَاوَلَاتِ الْكِتَابِيَّةِ سَابِقًا
وَلَا حَقًّا لِلتَّشْوِيشِ عَلَيْهَا، حَتَّى وَصَلْنَا إِلَى عَصْرِ حُشْيِي فِيهِ التَّارِيخُ بِالتَّضْلِيلِ ضِدَّ
أَصْحَابِ دَعْوَةِ الْحَقِّ، الَّذِينَ كَانُوا وَمَا زَالُوا مَنَابِعَ الْهُدَى الْحَقِيقِيَّةِ عِنْدَ الْفِرْقَةِ الْعُلُوِيَّةِ،
فَهُمْ أَصْحَابُ الْفِكْرِ الثَّاقِبِ وَالْعَقْلِ الثَّابِتِ.

فَكَيْفَ جَازَ لَهُمْ إِيقَاعُ الذَّمِّ عَلَى الَّذِينَ أَخَذُوا الْعِلْمَ مِنْ يَنَابِعِهِ الرَّبَّائِيَّةِ لِقَوْلِهِ
تَعَالَى: (إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى، عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى) وَمِنْ مَوَارِدِهِ النَّبَوِيَّةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى:
(الرَّحْمَنُ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ)؟ وَكَيْفَ تَصِحُّ نِسْبَةُ الشُّذُودِ

لِمَنْ حَافَظُوا عَلَى وِلَايَتِهِمُ الْكَبِيرِ لِلْأُمَّةِ (ع) ؟ وَكَيْفَ اتَّهَمُوا سُبُلَ الْهُدَى وَأَرْكَانَهُمْ

مُتَجَاهِلِينَ كُلَّ الْأَدَلَّةِ الْوَارِدَةِ بِحَقِّهِمُ الْمُؤَيَّدَةِ لَهُمْ عَنِ الْأُمَّةِ الْمَعْصُومِينَ (ع) ؟ !

إِنَّ الْكِتَابَ الْمَثَلِ بَيْنَ يَدَيْ الْقَارِيءِ الْكَرِيمِ هُوَ دَعْوَةٌ لِلتَّأَمُّلِ الْعَقْلِيِّ ضَمْنَ الْحُدُودِ

الَّتِي أَشْرْنَا إِلَيْهَا، فَهُوَ يَعْكَسُ صُورَةً صَادِقَةً عَنِ حُجْمِ الْهَجْمَةِ الشَّرْسَةِ الَّتِي أَرَادَتْ
التَّشْوِيهَ.

وَلَكِنْ قَاتَلَ اللَّهُ الْأَحْقَادَ الْجَاهِلِيَّةَ وَالتَّعَصُّبَاتِ الشَّيْطَانِيَّةَ الَّتِي جَعَلَتْ ضِعَافَ

الْأَنْفُسِ يَسْتَمِيتُونَ فِي سَبِيلِ مَنْعِ اسْتِمْرَارِ آثَارِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأُمَّةِ (ع)، فَرَمُوا الْفِرْقَةَ الْعُلُويَّةَ
النَّصِيرِيَّةَ بِاتِّهَامَاتِهِمْ الضَّعِيفَةَ

وَلَوْ أَنَّهُمْ قَرَعُوا الْحُجَّةَ بِالْحُجَّةِ وَالدَّلِيلَ بِالْأَدَلَّةِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ، إِذْ أَنْ الْمَرْءَ يُؤَيِّدُ

رَأْيَهُ بِالْحُجَّةِ وَالْبِرْهَانِ لَا بِالتَّهْجِينِ وَالتَّشْهِيرِ، وَلَا يُعْرِفُ الْحَقُّ مِنَ الْإِبَاطِيلِ إِلَّا
بِالدَّلِيلِ، لَا بِالتَّهْوِيلِ وَمَجْرَدِ الْأَقَاوِيلِ .

فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . . . وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ سَيَنْقَلِبُونَ . . .

وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ



كلمة المؤلف

لم يكن يلوخ للخيال أن هناك من تستقرُّهم العصبيةُ ويُمِينهم الضلالُ ويُغريهم الجهلُ
ليتعرَّضوا بطبيعتهم الجعليةِ وقريحتهم الهمجيةِ إلى الاعتراضِ على ما وردَ عن السيد
أبي شعيب (ع) من قانونِ التعاليمِ العلويةِ الحاويِ على العلومِ الربّانيةِ والمعارفِ الإلهيةِ
والرموزِ الرُوحانيةِ، فهو قانونٌ سماويٌّ دليلُهُ القرآنُ السّاطعُ ومستدّهُ كلامُ اللهِ القاطعُ،
ومصدرهُ التشريعيُّ الحقيقيُّ أحاديثُ رسولِ اللهِ والأئمةِ وأهلِ العصمةِ (ع).

هذا القانونُ المشتملُ على الأصولِ الاعتقاديةِ ومعارفِ وجودِ الحقِّ العقليةِ
والشّهوديةِ ينطبقُ على مقتضى حكمِ العدلِ السليمِ بالميزانِ المستقيمِ، فهو الأساسُ
المتينُ ومنارُ الهدى ومَناطُ الحجّةِ وأنموذجُ الإعجازِ الذي سجّدتْ لهيبتهِ الفصحاءُ،
وخرّتْ لوقارهِ البلغاءُ، فصارَ الموردُ المستعذبَ والمنهلُ المورودَ وروضها المرتادَ
وإمامها المقدّمَ وقاضيها المحكمَ، وهيئات هيات فقد تصاغَرَ أمامه العظماءُ وتخيَّرَ
الحكماءُ وتفاصرَ العلماءُ وعجزَ الأدباءُ وعيا البلغاءُ.

إنّه صالحٌ لكلِّ زمانٍ ومكانٍ، مُشتملٌ على المبادئِ الخالدةِ، بعيدٌ عن
مشروعيةِ القياسِ والاجتهادِ البشريِّ، لم يلحقه الانصرامُ ولن يتغيَّرَ على مرورِ الأيامِ،

ويعتبر لؤلؤ بحر الفرقة العلوية النصيرية وقلادة نصرها وعقدتها الفريد وبحرها المديد،
فهو أسمى وأقدس من نظرة الجهلاء المتجاهلين، لأنه المنهاج الإلهي الذي شاءه الله
لعباده المؤمنين، والدين الفطري الذي لا يتصور زواله بوجه من الوجوه، بل سيبقى
لأبد الأبدين حجة ناطقة على بطلان المذاهب الباطلة فهو الذي أوحاه الله بقوله
تعالى: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ
اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ).

فتعاليم القانون العلوي النصيري هي المدد الروحي الذي يحيى به كل مؤمن
الحياة الطيبة، وهي التي إذا عمي عنها الإنسان ظل في مسارب الحياة وتاه في أودية
الضلال، لذلك كان هذا القانون وسيبقى دعامة راسخة في بناء الإسلام رغم جميع
الإشاعات التي تسربت للطعن به، فغير خفي على من لاحظ القانون العلوي
النصيري أنه كلام لمعصوم، وهذا هو ما نبه إليه السيد أبو شعيب (ع) كثيراً في
تعاليمه مستنداً في ذلك إلى ما قاله الإمام علي علينا من ذكره السلام: (إِنَّ أَمْرَنَا
صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يَحْمِلُهُ إِلَّا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ امْتَحَنَ اللَّهَ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ، وَلَا يَعِي حَدِيثَنَا
إِلَّا صِدُورٌ أَمِينَةٌ وَأَخْلَامٌ رَزِينَةٌ).

وتعاليمُ قانونِ الفرقةِ العلويةِ النصيريةِ لها أعماقٌ لا يمكنُ للبعضِ سبرُ أغوارِها،
إذ فيها دقائقٌ راقيةٌ لا تنفذُ في فكرٍ من لوثتهمُ الأفكارُ الماديةُ وارتهنَّتْهمُ الأدواتُ
العصريةُ... فأينَ همُ هؤلاءِ من هذا القانونِ النَّقيِّ الخالصِ؟ وكيفَ لهمُ أن يتعرَّضوا
له...؟

ومن المحطَّاتِ الملفتةِ للنَّظرِ، والتي يجبُ التوقُّفُ عندها والتأمُّلُ فيها، هي
عودةُ ظهورِ بعضِ المنحرفينَ عن الطرقِ القويمَةِ، خصوصًا أولئك المشكِّكونَ من
أدعياءِ الثقافةِ المنسوبونَ ظاهراً إلى الفرقةِ العلويةِ والمحسوبونَ عليها، الذين تبَّناوا
حسبَ زعمهمُ الخطَّ الإصلاحيَّ الواقعيَّ الحرَّ للدينِ، فوجدوا في آثارِ العولمةِ وانتشارِ
التقنياتِ الحديثةِ فرصةً سانحةً للتعبيرِ عن انحرافهمُ وخطيئتهمُ المعتوهِ كأسلوبٍ جديدٍ
مُبتدعٍ.

فهل يحقُّ لخصومِ الحقِّ استغلالَ التقدمِ الذي يشهدهُ العالمُ اليومَ من تطوُّرِ تقنيَّاتِ
وسائلِ الاتصالِ واندلاعِ ثورةِ تكنولوجيا المعلوماتِ التي وفَّرتُ أسرعَ الطرقِ لإيصالِ
المعلوماتِ المغرِضةِ إلى النَّاسِ، وشيوعِها دونَ حسيبٍ أو رقيبٍ على مدى صحَّتها
أو مطابقتها للحقيقةِ، ويكمنُ الخطرُ في الأفكارِ المشبوهةِ ذاتِ الأساليبِ المختلفةِ

والألوان الزاهية الجذابة، حيث لجأ البعض إلى دسّ سُمووم أفكارهم الهدامة عبر شبكة الإنترنت من خلال بعض المواقع المغرضة المليئة بالادعاءات الحائدة والاتجاهات الانحرافية التي حاولت تحويل رياض المياه الصافية للنصيرية إلى مُستنعاتٍ سطحيةٍ آسنة.

والهوسُ هو الذي جعل أصحاب المواقع المغرضة يُقحمون أنفسهم في كل ميدانٍ لا باعَ لهم فيه ولا متاع، ويجيبون على كل سؤالٍ بما وسوسَ لهم الشيطانُ من الترهات المنمقة بالأدب، فكانَ عرضهم من خلال ما رأيتُ على مواقعهم أجوفاً واستعراضاً دعائياً مقيماً بعثَ الازدراءَ والاشمئزازَ في نفوس النخبة الواعية، وخلفَ الداءَ والبلاءَ في جهةٍ أخرى، كان الضحية الأولى فيها بعض الشباب المثقف.

والمؤسفُ أن مثل هذه الأقوال الهزيلة بحق الفرقة العلوية النصيرية الموجودة على بعض المواقع بقيت مع الزمن كأنها مُسلماتٌ للبعض لا تقبلُ النقاشَ، يأخذها المتأخرون من المتقدمين بدون الرجوع إلى مبادئ وأصول الحق، فما أعظمَ ذنبَ من خلفوا وراءهم تركةً مكتوبةً موبوءةً ضدَّ النصيرية فكانت لاحقاً زاداً للسموم عند من أجاز اليوم تقليدهم...!

ليس هذا غريباً عن أهل الباطل، فالتزيفُ وسيلتهم الدائمةُ لطرح أفكارهم الخاطئة، والتكذيبُ الإعلاميُّ الحايُّ عبر الإنترنتِ طريقهم للوصولِ إلى الاستيلاءِ على عقولِ الناسِ، ولكنَّ الخطرَ الأكبرَ كانَ من هؤلاءِ الذين جعلوا أنفسهم بمواقعهم دُعاةً للعلوين دونَ أن يعرفوا أو يقتربوا من أصولهم، فدسُّوا ضدَّ النصيريةِ سمومهم المميَّةَ في مواقعِ الإنترنتِ التي كانت في عناوينها مُزخرفةً، ولكنها في حقيقةِ الأمرِ ما هي إلا أداةٌ هدامةٌ لكيانِ الشابِّ المسلمِ العلويِّ النصيريِّ، ومحاولةٌ لإهراقِ أرواحِ الأجيالِ النقيَّةِ، وإزهاقِ نفوسِ الأبناءِ البريَّةِ، وتدميرِ ديارِ الشبابِ الإيمانيَّةِ العامرةِ، وتبديدِ صفوفِ الإخاءِ الاجتماعيَّةِ المتراصَّةِ، نتيجةً لأقوالهم الجائرةِ الغاشمةِ حولِ النصيريةِ.

فقد أنشئتُ مواقعُ الاجتهادِ لتكونَ مراكزَ تعطيلِ حركةِ النهجِ العلويِّ النصيريِّ، وإدخالِ بعضِ المفاهيمِ التحريفيةِ والتشويهاتِ التخريبيةِ إليه ! وما أثيرَ في مواقعِ شبكةِ الإنترنتِ من ضجَّةٍ مُفتعلةٍ حولِ الفرقةِ العلويةِ الإسلاميةِ النصيريةِ ومحاولاتِ المصادرةِ لهذا النهجِ شيءٌ يُندى له الجبينُ.

فهل حان الوقت لإشغال الطبقة المثقفة لدينا بدراسة ومطالعة بحوث سامّة
ومقالات هزيلة دبجتها أقلام مأجورة وأملتها نفوس ضعيفة في مواقع الإنترنت؟
ومتى أصبح النهج العلوي النصيري مُصادراً من أصحاب مواقع الإنترنت...؟
ومتى أصبح شأن هذه المواقع الفاسدة إطلاق اتهامات حاكمة وأبواق
حاسدة...؟

والسؤال المطروح: أين اليوم من ينبّه ويدعو ويحث على العيش في حالة
الطوارئ الدينية للتصدي للتيارات التشبّهية الباطلة في تلك المواقع وغيرها؟

عزيزي القارئ:

لقد حزّ في نفسي كلُّ هذا الحيف، فصمّمتُ على كتابة هذا البحث لعلّي
أسهمُ به في إسفار الحقيقة عن وجهها، ولسنا فقط في معرض الدفاع عن الوجود
المقدس للقوانين السماوية فحسب، بل ابتغاء إزاحة اللثام عن الدسائس التي تريد بنا
الهلاك.

ويجدُرُ بي التَّوْبَةُ إلى حَقِيقَةٍ يَنْبَغِي أَنْ يَضَعَهَا الْقَارِئُ نَصَبَ عَيْنِيهِ، وَهِيَ أَنَّ مَا
أَرَدْتُهُ مِنْ تَرْجُمَةٍ لِمَعَالِمِ نَهْجِ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ نَصِيرٍ (ع) لَمْ يَكُنْ لِسُوقِ الاسْتِدْلَالِ
التَّارِيخِيِّ فَقَطْ بَقَدْرٍ مَا كَانَ عَرَضَ مَتَبَيِّنَاتٍ عِلْمِ حُجَّةٍ يُمَثِّلُ إِحْدَى قِمَمِ الْهَرَمِ لِلْفَرْقَةِ
الْعُلُوبِيَّةِ، لَا يَحْكُمُ بِالظَّنِّ وَالتَّخْمِينِ مِنْ غَيْرِ تَحْقِيقٍ وَيَقِينٍ.

إِنَّ هَذَا الْبَحْثَ عَلَى إِجْزَائِهِ سَيَكُونُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى وَاقِيًا بِالْغَرَضِ فِي إِعْطَاءِ
صُورَةٍ دِينِيَّةٍ شَامِلَةٍ وَتَارِيخِيَّةٍ دَقِيقَةٍ عَنِ مَذْهَبِ الْعُلُوبِيَّةِ النَّصِيرِيَّةِ مِنْ حَيْثُ نَشَأَتِهِ وَأَدَلَّةِ
حُجَّتِهِ أَصُولِهِ وَمُرْتَكزَاتِهِ وَأَحْكَامِهِ الْعَقَائِدِيَّةِ وَالْفَقْهِيَّةِ.

وَلَعَلَّ فِيمَا تَقَدَّمَ مَا يَدُلُّ الْقَارِئَ عَلَى سَبَبِ الْإِرَادَةِ لِلْكِتَابَةِ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ
الْهَامِّ وَأَهْمِيَّتِهِ لِأَنَّهُ مَحَلُّ جَدَلٍ خَاصَّةً بَيْنَ الشَّبَابِ الْيَوْمِ، فَالْأَضْوَاءِ فِي هَذِهِ الْأَجْوَاءِ
الصَّعْبَةِ الَّتِي كَثُرَتْ فِيهَا الْمَحَاوَلَاتُ تَخْرُجُ لِتَوْجِيهِ الْجَيْلِ الْعُلُوبِيِّ النَّصِيرِيِّ النَّاشِئِ لِلخَطَا
لِيُصْبِحَ ضَائِعًا حَائِرًا عِنْدَمَا لَجُّوا إِلَى كَثِيرٍ مِنْ تَقْلِيدِ التَّلْفِيقِ مِنْ خِلَالِ اسْتِصْصَالِ
أَكْبَادِ النُّصُوصِ وَالْأَحَادِيثِ تَحْتَ تَحْكُمِ الْأَهْوَاءِ وَالْمِيُولِ بِفِعْلِ تَنْطَعٍ وَنَزَقٍ لَا رَادِعٍ
لَهُمَا.

لذلك لم يعدُ للسُّكوتِ عن هؤلاءِ من نتيجةٍ، وخاصَّةً في ظلِّ طلبِ من شبابِ
هذه الفرقةِ العلويَّةِ النصيريَّةِ لأسبابِ تقويةِ بنيتهم العقائديَّةِ السليمةِ.

وسيكشفُ ضوءُ ما قابلناه به من سلسلةِ الحقيقةِ العلويَّةِ، والتي ستكونُ بإذنِ
اللهِ لإثباتِ كلمةِ الحقِّ في جُلِّ المسائلِ الخلافيَّةِ ضدَّ المنحرفين عن دينِ الحقِّ عن
طريقِ تفصيلِ الأدلَّةِ.

من هنا كانت قيمةُ البحثِ عن مبادئِ الاعتقادِ العلويِّ النصيريِّ ضرورةً
مُلحَّةً من خلالِ هذهِ القراءةِ التي ستوقِّفنا على عظمةِ هذا الاعتقادِ.

وهذا هو السَّببُ في تأليفِ الكتابِ الذي سنقدِّمه لدحضِ مواقعِ الأفكارِ
المشوَّهةِ وإخراصِ الألسنةِ الأثمةِ من أجلِ إعادةِ سطوعِ ضياءِ الحقيقةِ العلويةِ
النصيريَّةِ؟! !

فأرجو أن يكونَ هذا الكتابُ خطوةً في طريقِ التصديِّ للانحرافِ والعبثِ
الفكريِّ الذي نتجَ عن خوضِ الجهلةِ الحاسدةِ ممَّن عرفوا شيئاً وغابت عنهم
أشياءٌ

وبعد فسوف أذكرُ في نهايةِ الكتابِ بعضَ الحقائقِ التاريخيةِ العميقةِ في أبعادِها
وتأثيرِها، لأنَّهُ من الواضحِ وجودُ جفافٍ للمباحثِ التاريخيةِ المقتحمةِ لموضوعِ
النُّصيريَّةِ.

أرجو أن يفتحَ هذا الكتابُ آفاقاً شاسعةً تبعدُ الشبابَ العلويَّ النصيريَّ عن
كلِّ رداةٍ شائعةٍ من أقلامِ الحاقدين، من خلالِ البيِّناتِ الواردةِ التي طُلبَ عليها إقامةُ
الأدلةِ الدامغةِ. وباللهِ المستعانُ لتسجيلِ الأفكارِ الأساسيةِ في هذا الجزءِ الرابعِ وفق
هذا الترتيبِ للشواهدِ:

أولاً- الحججةِ الحق.

ثانياً- فلسفةِ المثالِ عندِ أفلاطونِ وأبو شعيب (ع).

ثالثاً- نهجِ السيدِ أبي شعيب (ع).

رابعاً- علومِ السيدِ أبي شعيب (ع) القرآنية.

خامساً- مكانةِ السيدِ أبي شعيب (ع).

سادساً- زمنِ الغيبةِ.

نسألُ اللهَ التوفيقَ في قولِ الحقِ ونطقِ الصدقِ

واللهُ من وراءِ القصدِ



الحجة الحق

﴿ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ﴾

مَنْ يَتَّبِعِ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةَ الْمُتَعَلِّقَةَ بِالْحُجَّةِ يَجِدُ أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ قَدْ حَدَّدَ الْحُجَّةَ الْحَقَّ، وَرَسَمَ لَهَا الصُّورَ، فَكُلُّ حُجَّةٍ حَقٌّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ تَنْدَرِجُ بِالضَّرُورَةِ أَنْ تَكُونَ تَكْوِينِيَّةً حَقِّيَّةً. وَتَنْصَبُ مَهْمَةً الْحُجَّةِ الْحَقِّ عَلَى تَبْلِيغِ وَبَيَانِ الْأَحْكَامِ لِلنَّاسِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ).

هَذِهِ الْحُجَّةُ الْحَقُّ هِيَ الْقِيَادَةُ التَّكْوِينِيَّةُ وَالْمَرْجِعِيَّةُ الْمُوثِقَةُ مِنْ بَعْدِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأُمَّةِ (ع)، وَقَدْ سَاقَ اللَّهُ تَعَالَى أَوْلَئِكَ الَّذِينَ كَانُوا يَهْدُونَ بِأَمْرِ اللَّهِ أَمْثَلَةً لِلْحُجَّةِ التَّكْوِينِيَّةِ، وَهَذِهِ الْحُجَّةُ لَا يَنَالُهَا إِلَّا أَهْلُ الْعِصْمَةِ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، لِأَنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَى الظَّالِمِينَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: (لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ)، فَالْحُجَّةُ التَّكْوِينِيَّةُ هِيَ مَنْ اخْتَارَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِيَكُونَ الْمُؤْتَمَنَ عَلَى دِينِ اللَّهِ، لِأَنَّهُ الْمُمَثِّلُ لِأُمُورِ التَّشْرِيْعِ وَالتَّحْقِيقِ وَالأَقْرَبُ لِلَّهِ وَأَنْبِيَائِهِ (ع)، وَصَاحِبُ الْكَلِمَةِ الْعَلِيَا.

هَذِهِ هِيَ مُمِيزَاتُ الْحُجَّةِ التَّكْوِينِيَّةِ وَصِفَاتُهَا، وَقَدْ بَيَّنَّ الْقُرْآنُ مَعَالِمَ الْحُجَّةِ التَّكْوِينِيَّةِ، فَالْحُجَّةُ مُسْتَمْرَّةٌ لَا تَنْقَطِعُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ).

صحيحٌ أَنَّ الأئمةَ (ع) لم تستمر بعد الإمام الثاني عشر (ع)، لكنَّ الحجَّةَ الحقَّةَ مستمرةً كذيرٍ لعمليةِ الاستقامةِ على دربِ استمرارِ الهدايةِ، وعدالةِ اللهِ تعالى هي في استمراريةِ الحجَّةِ كرسالةِ لقوله تعالى: (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى تَبْعَثَ رَسُولًا)، فالرسالةُ كقيادةٍ لا تتوقفُ ولا تنقطعُ، مع التأكيدِ أَنَّهُ لا يمكنُ جمعُ الرسالةِ مع جميعِ حالاتِ الضعفِ البشريِّ لذلك قال تعالى: (اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ).

من هنا كانت استمراريةُ نهجِ رسالةِ النصيريةِ وديموميتها بعد الإمام العسكريِّ (ع) الذي ثبتَ دعائمُ الفرقةِ العلويةِ النصيريةِ من خلال تعيينِ السيد أبي شعيب (ع) حجةً حقًّا له.

فالسببُ الوحيدُ في لقبِ النصيريةِ هو النسبةُ إلى حجةِ الإمام الحادي عشر من أئمةِ أهل البيتِ الحسن الآخر العسكريِّ (ع)، وهو محمد بن نصير المعروف بالسيد أبي شعيب (ع)، وليس للعلوين أيُّ ضيقٍ صدرٍ لتسميتهم بالنصيريةِ.

وقد بينَ الإمامُ العسكريُّ (ع) أَنَّ السيدَ أبا شعيب (ع) هو القائدُ التكوينيُّ الشرعيُّ والمرجعُ الموثوقُ من بعده، وهو المؤهلُ إلهيًّا ليخلفهُ ويقومَ بمهامه من بعده. وشهدَ الإمامُ العسكريُّ (ع) له بأنَّهُ الأعلَمُ والأقربُ له، فصارَ محمد بن نصير (ع)

المحجّة الحقّ اللازمة، لأنّ حجّته لها أحكام الولاية، وعلمه علم المحجّة والنّجاة، علم
العلل الأولى والمبادئ الحقّة، وسوف نرى ذلك بدايةً من خلال فلسفة المثال عند
السيد أبي شعيب (ع).



فلسفة المثال

عند أفلاطون وأبي شعيب (ع)

عندما تتحدّثُ عن نظرية المثال عند السيد محمد بن نصير (ع) لأبدَّ من الرِّبَطِ مع نظرية المثل للسيد الفيلسوفِ أفلاطون، والذي يجمعُهُما أسلوبُ الحوارِ باستخدامِ المنطقِ بكلِّ دِقَّةٍ في الأسلوبِ المنهجيِّ للبرهانِ على وجودِ عوالمِ المثلِّ، بالإضافةِ إلى البحثِ عن معرفةِ المثلِّ الأعلى، فالفكرُ الأفلاطونيُّ هو الفكرُ النصيريُّ برؤيةِ هذا المثلِّ الأعلى كاسمى غايةً للمعرفةِ.

فكما يحتلُّ مذهبُ السيدِ الفيلسوفِ أفلاطون منزلةَ الصِّدْرةِ في تاريخِ الفكرِ الإنسانيِّ، كذلكَ فلسفةُ أبي شعيب (ع) لها التأثيرُ الواضحُ المعالمِ في مختلفِ التياراتِ الفكريةِ برغمِ الوجودِ الدائمِ لمزيفي الآثارِ الذين وضعوا قديمًا أقوالًا تتهمُ السيدَ الفيلسوفَ أفلاطون بأنه يقولُ بالإباحيةِ فما أشبهَ الماضي بالحاضر! كيف يُتهمُ السيدُ أفلاطون والسيدُ أبو شعيب (ع) دونَ أنْ يخطرِ ببالِ هؤلاءِ المزيفينَ للآثارِ

العظيمة تنزيه أصحاب نظرية المثل والمثال عن جميع الدعاوي المزيفة وأمثالها
الدخيلة على الفكر الأفلاطوني والنصيري وهو منزه عنها؟

هؤلاء المزيفون انطبق عليهم قوله تعالى: (صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا
يفقهون)، وما حصل من الضجيج المصطنع بادعاء أهل السفسطة السابقة حول نقد
الولي الفيلسوف أرسطو للسيد الفيلسوف أفلاطون، مثله حصل بادعاء أهل
السفسطة الحالية حول نقد الإمام العسكري (ع) للسيد أبي شعيب (ع).

وكما لم يشهد التاريخ فلسفة كاملة جامعة كفلسفة أرسطو وأفلاطون وسقراط
وبقراط وجالينوس وغيرهم، سيشعر القارئ للسيد أبي شعيب (ع) بأن السيد
الفيلسوف أفلاطون مازال ماثلاً بيننا ويحدثنا بلغتنا.

فالفرقة العلوية النصيرية التي تلقت الفلسفة الإلهية عن المصادر المعصومة، لا
فرق عندها بين فلسفة السيد الفيلسوف أفلاطون الباحث عن وجود الحق في السماء
وبين فلسفة الولي الفيلسوف أرسطو الباحث عنه في الأرض، ولا خلاف بين الولي
الفيلسوف أرسطو والسيد الفيلسوف أفلاطون وسقراط لأنهم منزهون عن إمكان
الوقوع بالخطأ مهما كثرت دعاوي الحاسدين الذين شغلوا أنفسهم في التعليق على

تواجههم الفكريّ دون الوصولِ إلى عمقِ آرائهم، وسنوردُ باقاتٍ شذيةً من فلسفةِ السيدِ الفيلسوفِ أفلاطونِ والسيدِ أبي شعيبِ الفاضلةِ.

وسنثبتُ لأربابِ العقولِ جميعاً أنّ عباراتِ وعلومِ السيدِ أبي شعيبِ (ع) الفلسفيّةَ تأخذُ بناصيةَ كلِّ ناقدٍ جاهلٍ إلى الاعترافِ بالعجزِ عن الوصولِ إلى شواطئِ هذا الغورِ، لأنَّ العقولَ البشريّةَ مهما أُوتيت من العرفانِ لن تستطيعَ إدراكَ جزءٍ من عباراتِ التوحيدِ والفلسفةِ للسيدِ أبي شعيبِ (ع) لجلالةِ وعظمةِ منزلتهِ من خلالِ نظريّتهِ الدّالةِ على أنّ لفظةَ (ذاتُ المثلِ) مشتقةٌ من المصدرِ الدّالِّ على وجوبِ وجودها للحاجةِ والضرورةِ إليها من قبلِ المتكلمين، وليست حدودُ وجودها وتحولاتها وتكاثرها إلا من قبلِ جواهرِ وأعراضِ المثلِ لا من حيثُ ذاته، فجواهرُ وأعراضُ المثلِ لا تعدُّ ثابتةً عليها لأننا نشهدُها كلَّ يومٍ في شأنٍ، ولعجزِ المخلوقين عن إدراكِ ذاتِ المثلِ كانت المثلُ الظاهرةُ للمخلوقين كصفاتِهم الحيثيّةِ لقوله تعالى: (كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ).

فذاتُ المثلِ قبلِ تكوينِ المثلاتِ لم يقعَ عليها حدٌّ ولا عدٌّ ولا نوعٌ، بل هي منفردةٌ عن جميعِ أنواعِ المثلاتِ، وذاتُ المثلِ لم تبدُ إلاّ بديّةِ التكوّنِ، كما لم يكنْ له هنالك

مماثلة إلا بعد إيجاد الوافين المتكلمين بقدرة قدير وحكمة حكيم، أي أن الألفاظ المركبة والكلمات الرقمية واللفظية في قوله تعالى: (وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ)، تدل على ما يتركب عنها مما لا يتناهى من الكلام من أدوارها الدالة على الشؤون المشار إليها بقوله تعالى: (كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ)، فالشؤون هي المثل الأعلى التي يبدىها لعباده إيناساً ولطفاً، وكل من أصحاب المثولات شاهد المثل بجيئه ونوعه وعلى قدر استطاعته لقوله تعالى: (ثُمَّ جِئْتَعلى قَدَرٍ يَا مُوسَى).

ولعلمه تعالى بعجز عالم الحس عن إدراك المشاهدات والعلوم المتميزة لعالم العقل جعل لكل على مقدار أفهامهم ليتم الاستدلال على قوله تعالى: (وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ).

فالمثل عند السيد الفيلسوف أفلاطون آثارها عقلية وحسية، وسماتها حقائق، حيث يقول السيد الفيلسوف أفلاطون في محاوره السفسطائي الجاهل: (إنَّ بعضَ المثلِ العقليةِ المجردةِ عنِ الجسمِ هيَ الوجودُ الحقيقيُّ)، ويقول: (مُستحيلٌ أنْ يكونَ عينُ الذاتِ والوجودُ واحداً).

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَبُّ الْعَالَمِينَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ وُجُودِ الْعَالَمِينَ لِقَوْلِهِ
تَعَالَى: (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ)،
فَالْمِثَالُ الْأَوَّلُ هُوَ أَوَّلُ الْمَكُونَاتِ وَتَكْوِينُهُ قَبْلَ كُلِّ الْمَكُونَاتِ، وَالْإِسْتَوَاءُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:
(ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) هُوَ مُمَثَّلَةٌ، وَهَذَا دَلِيلٌ أَنَّ ذَاتَ الْمِثْلِ أَجَلٌ وَأَعْظَمُ مِمَّا
يَشَاهِدُهُ الْمِثَالُ الْأَوَّلُ بِهِ، وَقَوْلُ الْيَهُودِ أَنَّهُ: (اسْتَرَّاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ) جَاءَ مُقَابَلَهُ فِي
الْقُرْآنِ قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ) إِفْرَادًا لَا عَدَمًا .

وَكَانَتْ الْحِكْمَةُ الْإِلَهِيَّةُ فِي إِيجَادِ الْمِثْلَاتِ لَا عَنْ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَى إِيجَادِهِمْ وَلَا
عَنْ عِبْتٍ، لِأَنَّهُ تَعَالَى مَنْزَهُ عَنِ الْعِبْتِ، فَأَوْجَدَ الْمِثْلَاتِ بِمُقْتَضَى حِكْمَتِهِ، وَأَمْرَهُمْ
بِمَعْرِفَةِ الْمِثْلِ الْأَعْلَى .

فَلَمَّا شَاءَ الْبَارِي وَأَرَادَ وَقَضَى وَقَدَّرَ كَوَّنَ الْمِثْلَاتِ الْعَقْلِيَّةَ وَالْحُسِّيَّةَ لِيَدُلَّ
بِفَضْلِهِ عَلَى عَدْلِهِ، ثُمَّ كَوَّنَ بَوْسَائِطَهَا وَأَرَاهُمْ وَجُودَهَا فَرَأَوْهَا بِأَنْوَاعِ حَيْثِيَّاتِهِمْ
وَوَصَفُوهَا بِحَدِّ اسْتَطَاعَتِهِمْ وَعَرَفُوهَا عَلَى قَدْرِ دَرَجَاتِهِمْ، فَلَا يَسْتَوِي اثْنَانِ مِنْهُمْ
بِمَعْرِفَتِهَا وَلَا بِمُشَاهَدَتِهَا، وَلَعَجَزَهُمْ عَنْ إِدْرَاكِ مَا لَا يَسْتَطِيعُونَ مِنْ مَكُونِ ذَاتِ الْمِثْلِ
وَلِحَاجَتِهِمْ لِلشَّهَادَةِ إِلَيْهَا وَلِضُرُورَتِهِمْ إِلَى مَعْرِفَتِهَا بِالْأَدْلَةِ عَلَيْهَا وَصَفُوهَا بِصِفَاتِهِمْ الَّتِي

شاهدوها وَسَمَّوْهَا بِأَسْمَائِهِمُ الَّتِي عَرَفَوْهَا بِهَا وَاسْتَدَلُّوا عَلَيْهَا بِمَا أَوْرَثَتْهُ لَهُمْ مِنْ قُدْرَتِهَا، وَلَمَّا رَأَوْا الْمِثْلَةَ أَثْبَتُوهَا وَتَحَقَّقُوهَا وَأَفْرَدُوا ذَاتَ الْمِثْلِ عَنِ تَمَثُّلَاتِهِمْ، لِأَنَّ التَّمَثُّلَاتِ وَاقِعَةٌ بِالْمَخْلُوقِينَ مِنَ الْمُمَثَّلَاتِ الْعَقْلِيَّةِ وَالْحَسِّيَّةِ وَالطَّبِيعِيَّةِ حَيْثُ يَقُولُ السَّيِّدُ الْفِيلَسُوفُ أَفْلَاطُونُ: (الْوَجُودُ بِذَاتِهِ غَيْرُ الْأَجْنَاسِ الْأُخْرَى)، وَلَوْلَا وَجُودُ ذَاتِ الْمِثْلِ لَبَطَلَتِ الْمُمَثَّلَاتُ لِأَنَّهَا الْأَصْلُ وَمِنْهَا الْفَاعِلِيَّةُ وَالْمَدَدُ.

فَذَاتُ الْمِثْلِ تَجَلَّى مِنْ حَيْثُهَا الْمَجْرَدُ فَتَرَى مِنْ حَيْثُ عَالَمِ الْعَقْلِ وَالْحَسِّ، وَحَيْثُ أَنَّ ذَاتَ الْمِثْلِ هِيَ الْأَصْلُ وَمَصْدَرُ تِلْكَ الْمَعَانِي الْمُنْفَعَلَةِ، وَمِنْهَا تَسْتَمِدُّ، لِذَلِكَ دُعِيَتْ ذَاتُ الْمِثْلِ بَعْدَ التَّكْوِينِ بِالْفَاعِلَةِ.

أَمَّا عَدَمُ الْمَعْرِفَةِ لِذَاتِ الْمِثْلِ لَا يَعْنِي عَدَمَهَا لِأَنَّ الدَّلِيلَ مُوْجُودٌ، وَلَوْ فَرَضْنَا عَدَمَ وَجُودِ الدَّلِيلِ فَإِنَّهُ لَيْسَ دَلِيلًا عَلَى عَدَمِ الْوَجُودِ، وَإِنَّمَا هُوَ دَلِيلٌ عَلَى عَجْزِ الْمُتَكَلِّمِ عَنِ تَقْدِيمِ الدَّلِيلِ.

فَإِنْ قَالَ لَنَا قَائِلٌ: إِنَّ التَّجْرِيدَ عَنِ التَّمَثُّلَاتِ الْمِثْلَةَ لِلْمُمَثَّلَاتِ يَعْنِي الْعَدَمَ. ! قُلْنَا لَهُ: إِنَّ التَّجْرِيدَ عَنِ التَّمَثُّلَاتِ لَا يَعْنِي الْعَدَمَ، لِأَنَّهَا غَنِيَّةٌ عَنِ الْمُمَثَّلَاتِ وَمَشَاهِدَاتِهَا،

والتجريدُ لا يعني نفي الوجودِ العينيِّ كما يتوهمُّ البعضُ، إنما هو التعظيمُ كلُّ التعظيمِ لها لأنها منزَّهة عن الجنسية والماهية التي يُسألُ عنها بـ (ما هو؟).

فذاتُ المثلِ من حيثِ غيبها الخفيِّ لها مثالُ هو السُّكونُ الرنقيُّ الدالُّ على التجريدِ، وكلُّ ما خلقَ اللهُ من المثلواتِ بما في ذلكِ المثالُ الأوَّلُ فهمُ من نوعين، فالمثلُ جامعةٌ لئلا تتوهمَّ العدميةُ، وللإفرادِ عن لوازمِ الحدوديةِ.

كما أنَّ الأدواتِ وما وراءَ ذلكَ من أفكارٍ وعقولٍ وأفهامٍ قد وجدَ بواسطتها تجلُّ رقمي حيثي كما هي استطاعاتُ ذويها ومداركهم المحدثَّةُ، وذلكَ لحاجتهم وليستَ حاجة ذاتِ المثلِ، فاستدلالاتها الماثلة لها إن كانت خياليةً أو حسيةً أو عقليةً واقعةً على المثلواتِ لا على حقيقة المثلِ لقول أمير المؤمنين علينا من ذكره السلام: (فصَارَ كُلُّ مَا خَلَقَ حُجَّةً لَهُ وَدَلِيلًا عَلَيْهِ)، فالخلقُ لا يفهمونَ إلاَّ بوسائطهم وما هو على شاكلتهم، قال تعالى: (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ).....

هذه حقيقة لأن وجودها بعد الخلق لا يعني أنها كانت معدومة فوجدت، بل إنه دليل على وجودها، فإذا كان لديك علم شيء وبقي مكتوماً لديك ولم تحدث به فلا يعني أن علمك به غير موجود.

فعند وجود ذات المثل يعرف وجودها كل على قدر استطاعته، فإن تصورها الفكر فبوسائطه وانطباعاته وحدود آفاقه، لذلك يختلف هذا التصور من مخلوق لآخر، في حين أن ذات المثل لم تتغير ولم تختلف ولم تعرف ولم تعلم لأنها ليست حرفاً ولا عدداً ولا في شيء فينالها الحصر، ولا من شيء فتكون مسبوقه، ولا على شيء فتكون محمولة، ولا مع شيء فيكون لها عديلاً، ولا كشيء فيكون لها شبيهاً، ولا لا شيء فتكون عدماً، وليست موصوفة فيعرفها العقل، ولكن يمكن التكلّم عنها بالوسائط الدالة عليها بحكم استعداد المخلوقات ومفاهيمهم ومداركهم المحدودة لا كما يليق بها.

فلا أحد يقدر أن يتكلم عنها أو يلفظ بها لأنها مجردة عن الأبعاد، ولذلك لا تقع عليها الكلام قبل الخلق لأنها ليست مركبة فتكون مفتقرة لغيرها غنية عن كل

شيءٍ لقوله تعالى: (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)، فكلُّ المَثُولَاتِ تَسْتَعِينُ بِإِشْرَاقِ
وَجُودِ الْمَثَلِ، وَذَاتُ الْمَثَلِ لَا تَسْتَعِينُ بِشَيْءٍ مِنْهَا.

وَإِذَا قُسِّمَتِ التَّمَثَلَاتُ عَلَى أَرْبَابِهَا، وَنُسِبَتْ كُلُّ مِنْهَا إِلَى أَصْلِهِ، لَا يَبْقَى أَيُّ
مِنْهَا ثَابِتٌ عَلَى ذَاتِ الْمَثَلِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: (بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا)، فَالْمَجْرَى
وَالْمُرْسَى لِجَوَاهِرِ وَأَعْرَاضِ الْمَثَلِ.

أَمَّا التَّعَدُّدُ وَالتَّفَاوُتُ لِدَرَجَاتِ الْمَثُولَاتِ وَتَفَاضُلِ عِلْمِهِمْ لِنَعْلَمَ يَقِينًا أَنَّ
اِخْتِلَافَ التَّمَثَلَاتِ هُوَ مِنْ حَيْثُ اِخْتِلَافِ دَرَجَاتِ الْمَثُولَاتِ لَا مِنْ حَيْثُ ذَاتِ الْمَثَلِ،
وَهَذَا مِنْ رَحْمَتِهِ الْعَامَّةِ وَحِكْمَتِهِ التَّامَّةِ وَلَطْفِهِ وَفَضْلِهِ وَهُدَاهُ بِإِثْبَاتِ وَجُودِ الْمَثَلِ
الْأَعْلَى لِلْعِيَانِ فِي كَفْتِي الْمِيزَانِ بِكَامِلِ الْإِتْقَانِ، وَالِاتِّصَالِ ثُمَّ انْفِصَالِ ذَاتِهَا - الَّتِي لَا
يَفْرُقُهَا الْبَعْضُ وَلَا يَجْمَعُهَا الْكُلُّ - عَنِ الْأَشْكَالِ وَالْأَمْثَالِ.

لَقَدْ كَبُرَتْ عَلَى خِصْمِ السَّيِّدِ أَبِي شَعِيبٍ (ع) الَّذِينَ نَفَوْا وَعَطَلُوا وَجُودَ الْحَقِّ
فَلِسْفَةَ التَّجْلِيِّ وَلَمْ يَسْتَوْعِبُوهَا فَانْكُرُوا بَيَانَ وَجُوبِ وَجُودِ الْحَقِّ إِثْبَاتًا ثُمَّ تَنْزِيهًا،
وَانْقَسَمُوا إِلَى قَسْمَيْنِ: قَسْمٌ زَعَمَ أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ الرَّوْيَةُ أَبَدًا، وَقَسْمٌ آخَرَ زَعَمَ أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ
رُؤْيَتُهُ إِلَّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ! ؟

فالسَّيِّدُ أَبُو شَعِيبٍ (ع) يُوَكِّدُ أَنَّ الْمَثْلَ هِيَ لِإِثْبَاتِ وَجُودِ مَنْظُورٍ لِلْمَمَثُولَاتِ
كَلْمَمَثُولَاتٍ عَيْنَانَا وَبَيَانَانَا وَحِكْمَةً وَعَدْلًا كَصِفَةِ الْمَلَائِكَةِ وَالْأَدَمِيِّينَ، فَلَيْسَ جَائِزًا فِي
الْحِكْمَةِ الْإِلَهِيَّةِ الْوُجُودُ بِحَقِيقَةِ الْمَثْلِ كَشْفًا، لِأَنَّهُ لَا يَثْبُتُ لَهَا شَيْءٌ مِنَ الْمَمَثُولَاتِ. وَبِمَا
أَنَّ الْعِبَادَةَ قَدْ وَجَبَتْ لِمَنْ لَا شَرِيكَ لَهُ، الْمَسْتَحِيلِ عَدْمُهُ، فَقَدْ وَجَبَ فِي الْحِكْمَةِ
الْإِلَهِيَّةِ وَجُودُ الْمَثْلِ مِنْ غَيْرِ حُلُولٍ تَأْنِيسًا لِلْمُؤْمِنِينَ.

وهذا ما تَشْرِبُهُ السَّيِّدُ أَبُو شَعِيبٍ (ع) مِنْ نَبْعِ عُلُومِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْنَا مِنْ ذِكْرِهِ
السَّلَامِ فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَطَّنَ خَفِيَّاتِ الْأُمُورِ، وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ
الظُّهُورِ)، فَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو شَعِيبٍ (ع): (مَنْ قَالَ هُوَ اللَّهُ ظَهَرَ كَيْفَ شَاءَ لِمَنْ شَاءَ،
لَا مَوْصُوفٌ وَلَا مَحْدُودٌ... فَقَدْ اسْتَدَلَّ بِهِ عَلَى صُورَتِهِ وَلَمَّا اسْتَدَلَّ بِمَعْرِفَةِ صُورَتِهِ
عَلَيْهِ فَقَدْ صَارَ بَعُونَ اللَّهِ سَبِيلَ النَّجَاةِ).

أَيُّ أَنَّ تِلْكَ الْمَثْلَ هِيَ الْهَيُولَى الْهَيُولَاتِ وَفَاعِلَةُ الْمَفْعُولَاتِ وَأَسُّ الْحَرَكَاتِ، مُعَلَّةٌ كُلِّ
عَلَّةٍ، وَكَانَتْ الْمَثْلَ لَيْسَتْ دَلُّ عَلَى الْمَعْبُودِ، فَكُلُّ مَنْ أَتَى بِجَوَابٍ يَدُلُّ عَلَى وَجُودِ
الْمَثْلِ لِلْأَدَمِيِّينَ، وَلَمْ يَدُلُّ عَلَى وَجُودِهَا لِلْمَلَائِكَةِ فَيَكُونُ ذَلِكَ التَّأْوِيلُ مُحَرَّفًا عَنْ مِيزَانِ
الْحَقِّ، وَيَكُونُ قَدْ اعْتَقَدَ أَنَّ الْآيَةَ: (وَلَهُ الْمَثْلُ الْأَعْلَى فِي الْأَرْضِ)، مَنْقُصًا السَّمَوَاتِ

من الآية، مع أنه تعالى قال: (فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ)، فالمثل الأعلى لأهل السموات دائمٌ عياناً، وهو قوله تعالى: (وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ)، وذلك يعرفه العارفون لأنه حجة قاطعة لا تقبل الجدل عند أولياء الله الذين امتحن الله قلوبهم بالإيمان. والمثل هي النعمة الكبرى التي خصهم بها سبحانه كأجل نعمة وأثناها دلالة على عدله ولطفه التام في سمواته وأرضه، فمن تمسك به نجا من الغرق وسما وارتفع، ومن تخلف عنه غرق وهوى في ورطة الهلاك. والمؤمن العارف يتدبر قوله تعالى: (فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ)، فتزلات أسمائه الحسنى هي التجليات السماوية الدالة على الحقائق الإلهية، وليس في الأمر مجازاً ولا تشبيهاً، وإنما توحيدٌ كشفي سماوي وأرضي.

وما زال الناس يتفاوتون في هذا المضمار كل حسب مقدرته، فالأفكار تتفاضل بحسب اتساع آفاقها وبُعد مداركها مع العلم أن الفارق بين أهل المزاج وأهل التقاء كالبعد بين الأرض والسماء، فالله تبارك وتعالى الذي أوجد لنا هذه المثل دالة على وجوده للعالمين في الأرض وفي الأفق المبين. ورغم هذه البراهين

القاطعةُ فإنَّ أهلَ الضَّلالةِ يحدونَ وجودَهُ بالأفقِ المبينِ، وفي شأنِهِم جاءَ قوله تعالى: (لَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا).

وهذا هو الذي ذَكَرَ عن أمير المؤمنين علينا من ذكره السلام بقوله: (الطيفُ اللطافةُ لا يوصفُ باللفظِ، عظيمُ العظمةِ لا يوصفُ بالعظمِ، كبيرُ الكبرياءِ لا يوصفُ بالكبرِ)، كما قال علينا من ذكره السلام في تحف العقول: (كلُّ موجودٍ في الخلقِ لا يوجدُ في ذاتِ خالِقِهِ)، وهذا ما عبَّرَ عند السيد أبو شعيب (ع) بقوله: (كلُّ ما دلَّ اللهُ به الخلقَ على نفسه وأراهم مثاله فمثاله غيره)، فهي دليلٌ وجوديٌّ عليه.

وهو الإخلاصُ في قول السيد أبي شعيب (ع): (إخلاصُ التوحيدِ وإخلاصُ الإيمانِ معرفةُ اللهِ من محمد، ثم معرفةُ محمدٍ ومَنْزِلَتُهُ من باريهِ). وعلى هذا فالدليلُ كما ذكره أمير المؤمنين علينا من ذكره السلام بقوله في نهج البلاغة: (فَصَارَ كُلُّ مَا خَلَقَ حُجَّةً لَهُ وَدَلِيلًا عَلَيْهِ).

كما نهل السيد أبو شعيب (ع) من سلسال التنزيهِ الذي رواه عن الإمام الصادق (ع): (مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ بَعْضٌ دُونَ بَعْضٍ أَوْ يَرَى بَعْضٌ دُونَ بَعْضٍ

فقد كفرًا، حيث قال أبو شعيب (ع): (مَنْ زَعَمَ إِنَّمَا رَأَى بَعْضَ اللَّهِ فَقَدْ بَعْضَ اللَّهِ، وَمَنْ قَالَ أَنَّهُ ظَهَرَ بِكَلِمَتِهِ وَبِدَاتِهِ عَلَى أَنَّهُ بَدَنٌ فَقَدْ شَبَّهَهُ وَحَدَّهُ وَوَصَفَهُ . . .)، فذاتُ المثل لا يقعُ عليها التبعضُ لقول أمير المؤمنين علينا من ذكره السلام في نهج البلاغة: (ولا تناله التجزئة والتبعض)، لأنَّ في التبعضِ عدولاً عن الحقِّ لقوله علينا من ذكره السلام في تحف العقول: (مَنْ بَعْضَهُ فَقَدْ عَدَلَ عَنْهُ)، والعدولُ لا يجوزُ لقوله علينا من ذكره السلام في نهج البلاغة: (أَشْهَدُ أَنَّ مِنْ سَاوَاكَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ، وَالْعَادِلُ بِكَ كَافِرٌ).

ولا يقعُ عليها التحديدُ لقول أمير المؤمنين علينا من ذكره السلام في تحف العقول: (لا يتحدَّدُ بتحديدِ المحدودِ، وَمَنْ وَصَفَهُ فَقَدْ أَحَدَ فِيهِ)، وقوله في نهج البلاغة: (لم تحطُ به الأوهامُ، بل تجلَّى لها بها، وبها امتنعَ منها)، وقوله شعراً:

العجـزُ عن درك الإدراك إدراكُ والبحثُ عن سرِّ ذاتِ السرِّ إشراكُ

فالإلهُ عزَّ شأنُه لا يليقُ به شيءٌ من الصفاتِ المعقولةِ ولا المحسوسةِ لذلك قال

أبو شعيب (ع) في قوله: (كلُّ مدروكٍ مجاسَّةٍ من الحواسِّ محدودٌ).

وذاتُ المثلِ لا يقعُ عليها الحصرُ والإحصاءُ والجمعُ، أي لا يحصرها عددٌ ولا يحيطُ بها كونٌ، فالحصرُ والإضافةُ يقعانِ على المثلاتِ وما يُقابلها من تمثلاتٍ لا على ذاتِ المثلِ لقولِ السيدِ أبو شعيب (ع): (كُذِبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ فِي شَيْءٍ أَوْ مِنْ شَيْءٍ أَوْ عَلَى شَيْءٍ).

وكذلك يقول السيد أبو شعيب (ع): (فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ فِي شَيْءٍ فَقَدْ زَعَمَ أَنَّهُ مَحْصُورٌ)، مُقْتَدِيًا بقول أمير المؤمنين علينا من ذكره السلام في نهج البلاغة: (لا يُغَيِّرُهُ زَمَانٌ وَلَا يَحْوِيهِ مَكَانٌ)، إذ روى السيد أبو شعيب (ع) عن الإمام الصادق (ع) قوله: (كَانَ اللَّهُ وَلَا مَكَانَ ثُمَّ خُلِقَ الْمَكَانَ فَفَوَّضَ إِلَيْهِ الْأَمْرَ).

ولا يمكنُ أن يكونَ الباري محمولاً لقولِ السيدِ أبي شعيب (ع): (وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ عَلَى شَيْءٍ فَقَدْ زَعَمَ أَنَّهُ مَحْمُولٌ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ مِنْ شَيْءٍ فَقَدْ زَعَمَ أَنَّهُ مُحَدَّثٌ)، وذلك تمثلاً بقول أمير المؤمنين علينا من ذكره السلام في نهج البلاغة: (لا يُقَالُ لَهُ حَدٌّ وَلَا نَهَايَةٌ وَلَا انْقِطَاعٌ وَلَا غَايَةٌ، وَلَا أَنَّ الْأَشْيَاءَ تَحْوِيهِ فَتَقْلَهُ أَوْ تُهْوِيهِ، أَوْ أَنَّ شَيْئاً يَحْمِلُهُ فَيَمِيلُهُ أَوْ يُعَدِّلُهُ).

كما يعلمنا السيد أبو شعيب (ع) بقوله: (لا حال ولا زال ولا يجري عليه الحراك)، فالحيلولة والزوال والانتقال بين الأحوال من صفات الوجود، وهو كما قال أمير المؤمنين علينا من ذكره السلام في نهج البلاغة: (لا يُقالُ كانَ بعدَ أنْ لم يكنْ فتَجريَ عليه الصِّفاتُ المُحدَثاتُ، ولا يكونُ بينها وبينه فصلٌ ولا له عليها فصلٌ).

هذه الأسماءُ والصفاتُ والأفعالُ والأمثالُ في فلسفة الأئمة (ع) تخصُّ إثباتَ الوجودِ لقول الإمام الرضا (ع) في تحف العقول: (والأسماءُ والصفاتُ كلها تدلُّ على الكمالِ والوجودِ ولا تدلُّ على الإحاطة)، وهو ما أشار إليه السيد أبو شعيب (ع) دائماً في تعاليمه بأنَّ ذاتَ المثلِ لم تدخل في العددِ والكونِ لقول أمير المؤمنين علينا من ذكره السلام: (ليسَ في الأشياءِ بواجِبٍ ولا عنْها بخارجٍ)، أي أنها لا تتجزأُ ولا يعترها النقصُ، بل موقعُ ذلكَ غيرها، فهي كالجوهرِ الأصمِّ، لا شَرْقيَّةٌ ولا غربيَّةٌ، أمَّا اتِّصالُها فبَعْدَ وجودِ الممثولاتِ من غيرِ حلولٍ أو مَمازجةٍ، عندئذٍ تقعُ التسميةُ والوصفُ لقوله تعالى: (لا تُدركُهُ الأبصارُ وهو يُدركُ الأبصارَ وهو اللطيفُ الخبيرُ).

وقد نزهَ السيد أبو شعيب (ع) ذاتَ الباري سبحانه وتعالى عن الحدِّ بقوله: (وصفَ نفسه غيرَ محدودٍ)، متمثلاً قول أمير المؤمنين علينا من ذكره السلام في نهج

البلاغة: (مَنْ وَصَفَهُ فَقَدْ حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ، وَمَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَزْلَهُ)،
وتمسكاً بدعاء الإمام السَّجَّاد (ع): (إلهي لولا الواجبُ من قبولِ أمرِك لنزَّهتكَ من
ذكرِي لك، على أنْ ذكري لك بِقَدْرِي لا بِقَدْرِكَ، وإنَّه من أعظمِ النِّعمِ علينا جريانُ
ذكركَ على السِّنِّنا)، كما قال السيد أبو شعيب (ع): (واللهُ غيرُ أسمائِهِ وصفاتِهِ،
وكلُّ اسمٍ ما خلا اللهَ، أو صفةٍ . . . أو شيءٍ يقعُ عليه اسمٌ فهو مخلوقٌ)، فهذا
يتوافقُ تماماً مع قول الإمام الرضا (ع) في تحف العقول: (وكلُّ ما وَقَعَ عليه اسمٌ شيءٌ
فهو خُلُقٌ)، ولا يجوزُ أن يُقالَ لله شيءٌ إلا من ناحيةِ الإثباتِ فقط إذ سألَ الإمام
الجواد (ع): أيجوزُ أن يُقالَ لله أنه شيءٌ؟ فقال (ع): (نعم، تُخْرِجُهُ عنِ الحَدِّينِ، حَدِّ
الإِبْطالِ وَحَدِّ التَّشْبِيهِ).

فقبولُ الذِّكْرِ لله أنْ ثبتَ وجودُ الحقِّ في السَّمواتِ والأرضِ ثمَّ نَفِيَّ عن ذاتِ
الحقِّ سبحانه وتعالى الشريكَ والنظيرَ والضدَّ والندَّ، لقوله تعالى: (مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ
وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ
اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ)، لأنَّ وجودَ الشريكِ أو النَّظيرِ ينفي الأحدىَّةَ التي أشارَ إليها قوله
تعالى: (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، اللهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ).

فالمثل الأعلى هو سريانُ الهويةِ الإلهيةِ على مثالِ المثلواتِ الشَّفعيةِ، ولذلك قال تعالى عن المثلواتِ: (وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ)، فالثنائياتُ المتقابلاتُ الهالكةُ هي جواهرٌ وأعراضُ المثلِ الأعلى لا ذاتهُ، لقوله تعالى: (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ).

والهويةُ الإلهيةُ لها خصوصُ عدمِ الافتقارِ والاحتياجِ، أي ليسَ الوترُ عينَ الشَّفَعِ، لأنَّ الهويةَ الإلهيةَ الأحديَّةَ لا يماثلها شيءٌ ولا يُشبهها شيءٌ، إذ أنَّ الأحديَّةَ خاصَّةٌ للهويةِ، ولهذا جاءَ الأحدُ مع كلامِ التنزيهِ في سورةِ الإخلاصِ: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)، فالهويةُ لا تتغيَّرُ ولا تتكثَّرُ، وما يُرى هو مجلَى الهويةِ لا الهويَّةُ.

وحكمةُ اللهِ هي أن تلوحَ المثلُ ويُجلَى للعيونِ المنزَّهةِ المستورُ، وهذا ليسَ اتحادًا أو حلولًا أو غلوًّا، فالمثالُ الأولُ تجلَى له مرآةُ المثلِ - مرآةُ الوجودِ - وليسَ في ذاتِ المثلِ من المثالِ الأولِ شيءٌ، أي ليسَ في الأمرِ حلولٌ بدليلِ أنَّ السيدَ أبا شعيبَ (ع) يوكِّدُ أنَّ مجمعَ البحرينِ يلتقيانِ ولا يمتزجانِ، وأنَّ مقامَ ال(هُوَ) هو مقامُ الجمعِ. فعلمُ ال(هُوَ) علمٌ وهيُّ عندَ السيدِ أبي شعيبَ (ع) لا يحصلُ بالاكْتسابِ، إنما علمُ الجودِ الإلهيِّ والاصطفاءِ والإلهامِ من اللهِ لسبيلِ الهدى أبي شعيبَ (ع).

وما هذا إلا قبسٌ قليلٌ من علومِ النصيريةِ الفلسفيةِ التي تحتوي لآلئَ نادرةً من
كلماتِ السيدِ أبي شعيبٍ (ع) جمعناها لتكونَ منارةً للناسِ ودليلاً لهم، لأنها
خلاصةٌ بعضِ ما وضعَهُ النصيري (ع) موضعَ التنفيذِ، وأدركَهُ غايةَ الإدراكِ باعتباره
حاملَ لواءِ الخلاصِ، وموقعَ القبسِ الرسوليِّ، والوارثِ الشرعيِّ الوحيدِ للعلمِ المعصومِ
من الإمامِ الحسنِ العسكري (ع).



* كتاب تحف العقول عن آل الرسول (ص)

تأليف: الشيخ الثقة الجليل الأقدم أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني.

هَجَّ السَّيِّدَ أَبِي شُعَيْبٍ (ع)

أَكَّدَتْ جَمِيعُ الْأَخْبَارِ النَّبَوِيَّةِ وَالْأَدْلَةُ الْيَقِينِيَّةُ أَنَّ السَّيِّدَ أَبَا شُعَيْبٍ مُحَمَّدَ بْنَ نَصِيرِ النَّمِيرِيِّ (ع) كَانَ الْحُجَّةَ الْحَقَّ لِلْإِمَامِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ (ع) وَكَانَ السَّبِيلَ الْهَادِيَّ وَصَاحِبَ الْعِلْمِ الْمَتَدَفِّقِ مِنْ ذَاكَ الْبَحْرِ الْمَتَرَبِّعِ عَلَى الْكُرْسِيِّ الشَّامِخِ، فَالْتَّهَجُ النَّصِيرِيُّ مُسْتَمَدٌّ مِنَ الْأَئِمَّةِ الطَّاهِرِينَ .

وَقَدْ ذَكَرَ السَّيِّدُ الْحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ الْخَصِيبِيِّ (ع) فِي الْهُدَايَةِ الْكُبْرَى: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى سَيِّدِي أَبِي الْحَسَنِ صَاحِبِ الْعَسْكَرِ (ع) فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ عَمَّنْ آخَذُ مَعَامَ دِينِي، وَبِمَنْ أَهْتَدِي إِلَى طَرِيقِ الْحَقِّ؟ فَقَالَ الْإِمَامُ (ع): (تَأْخُذُ مَعَامَ دِينِكَ تَمُنُّ تَرْمِيهِ النَّاصِبَةَ بِالرَّفْضِ، وَتَرْمِيهِ الْمُقْصِرَةَ مِنَ الشَّيْعَةِ بِالْغُلُوِّ، وَتَرْمِيهِ الْغَالِيَةَ بِالْكَفْرِ، وَهُوَ عِنْدَ الْمَرْتَفَعَةِ مُحْسُودٌ، فَاطْلُبْهُ فَإِنَّكَ تَجِدُ عِنْدَهُ مَا تَرِيدُ مِنْ مَعَامِ دِينِكَ، فَالْحَقُّ هُنَاكَ) . فَقُلْتُ: فَمَا وَجَدْتُ هَذِهِ الصِّفَةَ بغيرِ سَيِّدِنَا أَبِي شُعَيْبٍ مُحَمَّدَ بْنَ نَصِيرِ (ع)، فَعَلِمْتُ أَنَّ الْإِشَارَةَ إِلَيْهِ، فَاتَّبَعْتُهُ، فَهَدَيْتُ لِلْحَقِّ .

هنا لابد من وقفة على حقيقة الاتهامات للرد عليها لأنها تهم رخيصة لم توزن
بميزان عادل، وإنما هي ملفقة من أحقاد حادت بأصحابها عن الطريق القويم .
أحقاد الحاسدين الذين يميلون إلى الحطام ويرتكبون الآثام وكبائر الإجمام في كيل التهم
بأشكال مختلفة في مجالات عديدة للسيد العظيم أبي شعيب (ع) .

لقد ركزوا بالخصوص على اتهامه بالغلو، وهو من الغلو براءً، ونسبوا إليه
خرافات تأبأها عقول المبتدئين في العلم!!! وسنبداً بالرد على جميع هذه الافتراءات
المحضة .

لما ثبت أن المنحنة الغارقة لهم طريق الغلو وأساسه، فإن العلويين النصيريين
أبعد فئات الإسلام عن الغلو، ويمكن الجزم أن سبب كل الافتراءات من خصوم
السيد أبي شعيب (ع) عائدة إلى رده عليهم عندما حذر (ع) من الغلو في قوله:
(لقد قرن الله سبحانه هذه الأسماء بنفسه ولم يقربها بغيره فقال تعالى: يَا أَهْلَ الْكِتَابِ
لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ، وَقَالَ تَعَالَى: وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ
سُبْحَانَهُ)، فالسيد أبو شعيب (ع) كان من أشد المجاهدين للمغالين الذين حذر منهم
وذمهم الإمام علي علينا من ذكره السلام بقوله: (إياكم والغلو فإني بريء من الغالين) .

والسيد أبو شعيب (ع) لا يجعل العقل والدين يصطدمان، فالعقل والدين
مظهران لحقيقة واحدة، وكلُّ ما حَكَمَ بِهِ العقلُ فقد حَكَمَ بِهِ الدينُ والعكسُ
صحيحٌ، لقول الصادق (ع): (مَنْ كَانَ لَهُ عَقْلٌ كَانَ لَهُ دِينٌ، وَمَنْ كَانَ لَهُ دِينٌ دَخَلَ
الْجَنَّةَ)، فالسيد أبو شعيب (ع) يتساءل: هل يقبل العقل والدين بكاء البعض
على . . . ؟ أو هل يقبل العقل والدين الندم على الإمام؟ وكيف تكون النار بردًا
وسلامًا على إبراهيم صاحب البدن البشري حسب زعمهم؟!!

إنَّ تنزيهَ أبي شعيب (ع) للأئمة (ع) عن الخطأ والنسيان والضعف والعجز هو
الذي دعا خصومه من الخلق المنكوس إلى اتهامه بالغلو! فإذا كان خصومه يميزون
القتل للأئمة فالسيد أبو شعيب (ع) لا يميز ذلك، لأنَّ ذلك يتنافى مع العقل والدين،
وهو لا يقبل من خصومه بكاءهم!! أو الندم على إمامهم!! بل يستند لقوله تعالى:
(وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ)، وقول الصادق (ع) حين سئل: الإمام يموت؟
فقال (ع): (المؤمن لا يموت، والإيمان لا يموت، فكيف يموت الإمام؟!!)، ففي هذا
القول ردٌّ كافٍ على من خالف مبدأ الحق.

وقد أثبت السيد أبو شعيب (ع) لخصومه أن الإمام الحسين (ع) رفعه الله إليه كما رفع عيسى (ع) إليه بالحجة الواضحة البينة. أمّا خصومه فاقتدوا بأسلافهم المنكرين لرفع عيسى (ع) إلى الله، ولم يقبلوا برفع الحسين (ع) إليه. إن هؤلاء الخصوم وقعوا في غلو وتقصير، فالغلو هو الإفراط وجعل الأمة كالحسين (ع) حقيقة للإله من جهة، والتقصير وهو التفريط فيه وإنزاله عن مرتبته بما قالوه عنه في كربلاء من جهة أخرى، وهم بغلوهم وتقصيرهم هذا ناصبوا السيد أبا شعيب (ع) العداة.

ولا بدّ من التنويه إلى أنه لا يوجد فرق جوهري بين هؤلاء الفرق المتردية المغالية، وبين البعض من الذين وصلوا بظن عقولهم وزعم حواسهم إلى أن للباري ماهية ولكن لا تدرك، وهؤلاء انطبق عليهم قوله تعالى: (لِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا)، فمهما تعددت الطرق وتنوعت سواء كانت حسية مادية أو معنوية عقلية، فإنها جسورٌ ومعابرٌ للاستدلال فقط لقول أمير المؤمنين علينا من ذكره السلام: (كذب العادلون بك إذ شبّهوك بأصنامهم، ونحلوك حلية المخلوقين بأوهامهم).

وليس كما زعم البعض أن الغلو هو إعطاء المخلوق صفة الخالق، بدليل أنه إذا

قيل للإنسان المخلوق (رحيم)، والله (رحيم) فهل هذا غلو؟ بالتأكيد لا.

فالتعريف الصحيح للغلو هو رفع المخلوق وجعله ذاتاً للخالق، وهو القول بأن

الخالق عين المخلوق والرّب عين المربوب والكلّ واحد، والسيد أبو شعيب (ع) من

الغلو براءً.....



علوم السيد أبي شعيب القرآنية

الحديث عن علوم السيد أبي شعيب (ع) حديث عن علم خفاق بين الأعلام،
ومهما ذكرنا من تعدد علومه فإننا نعجز عن حصر مناقبه، لأنه مدرسة في إهاب
مرجع، وأمة كل فرد، والمرجع لكل سائل، والمعين لكل متعثر.

وبعد أن استعرضنا فلسفة السيد أبي شعيب (ع) كلوحة للحياة الصورية
المشرقة من القرآن، والتي تثير الأرجاء وترخي الأضواء على عظيم من عظماء
الفكر الفلسفي التوحيدي المعصوم، سنتحدث عن عبقرية من عباقرة الأصول الربانية
والتفسيرات العرفانية القرآنية.

وها نحن نعرض باختصار بعض علوم أبي شعيب (ع) في القرآن الطافحة
بالمجد والعبوات والعظات لتكون آخذة كل ذي روح نقي وقول رضي وخلق نبوي إلى
الطريق السوي.

أولاً - العصمة:

العصمة عند السيد أبي شعيب (ع) مرتبطة بالأحكام الحقيقية للأنبياء والأئمة، والعصمة لها الدليل في قوله تعالى على لسان سيدنا محمد (ص): (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ)، فالقول: (أنا بشر) إشارة إلى المماثلة كصور البشر فقط لذلك قال: (مثلكم) ولم يقل: (منكم)، والقول: (يوحى إليّ) إشارة إلى المباشرة عن البشرية وإلى نفي الألوهية عن نفسه، وليس كما قال بعض المفسرين أن: (أهل البيت عندهم بشر مميّزون معصومون).

فقد اعتقد خصوم السيد أبي شعيب (ع) أن المعصوم بشرٌ يمكن أن يحسّ بما يحسُّ به البشر، فمن أقوالهم أن النبي كان بشراً مثل بقية البشر، يعاني ما يعانيه البشر، ويتألم لما يتألم منه البشر، فوصلوا إلى نتيجة أن للأنبياء نفس الخصائص الجسمية للبشر، ولكن الاختلاف فقط بالروحية والأخلاقية، والغريب قولهم أن الأئمة لهم دماء ولكنها زكية طاهرة لا تشابه دماء البشر!! وأن الأنبياء والأئمة والرسل يعيشون نقاط الضعف البشري!! وأن هناك نقصاً تكوينياً في الشخصية النبوية!!

والسؤال الذي طرَّحه أبو شعيب (ع) على خصومه: كيف تمَّ عندكم الربطُ

بين بشرية الأنبياء والأئمة وعصمتهم؟

لقد أثبت هؤلاء على آدم المعصية والعصمة في وقتٍ واحدٍ عندما زعموا أنه

عصى ربَّه ولكنَّ معصيته إرشادية لا قانونية، فما هذا التفسيرُ لهؤلاء المختوم على

أبصارهم؟

كيف زعموا أنَّ آدم لم يكن نبياً في المقام، إنما كلف بالنبوة بعد ذلك؟! وهل

يُقبل تفسيرهم لقوله تعالى: (وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى) أنَّ الرسولَ قبل إرساله كان كافراً

وضالًّا؟!!

وكيف زعموا أنَّ عصمة السيدة زينب ليست عصمة لازمة أو واجبة، وأنها

تنطقُ فقط من الجانب التربوي الذي عاشته السيدة زينب وهي طفلة عندما قالوا

أنَّ عصمتها ليست عصمة ملزمة واجبة لأنَّ لا دخل لها في الجانب الذي كلف به

الأئمة (ع)؟!!

إنَّ هؤلاء هم خصومُ السيد أبي شعيب (ع) الذين زعموا أنَّ التطهيرَ بمعناه

في الآية القرآنية مجزئاً، أي محصورٌ فقط بالذنوب والقول الباطل والخطأ، وأثبتوا عدم

التطهير من أمور بشرية أخرى، ولكن السيد أبا شعيب (ع) رفض أن تكون
المخالفة والمعصية لائقة بالأنبياء والأئمة والرسل وعائدة عليهم، وأثبت العصمة
المطلقة لأن الرجس لا ينحصر في معنى واحد فقط، فالعقيدة التي دعا إليها
السيد أبو شعيب (ع) في الأنبياء والأئمة والرسل (ع) هي أنهم معصومون مطهرون
تطهيراً لقوله تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ
تَطْهِيراً).

ثانياً - الدعوة إلى التوحيد الخالص:

كان السيد أبو شعيب (ع) في مجال العقيدة يعتبر معرفة التوحيد أسمى المعارف، ويحضر على معرفته كركن من أركان العقيدة، فيقول إن لدين الله حقائق لا تقف عند حركات العبادات فقط، ولعل الذي حمل السيد أبا شعيب (ع) إلى التركيز على العقيدة كمنطلق للدعوة وغاية هو الأجواء السائدة التي حاولت تلويث البيئة العقائدية للأئمة المعصومين (ع) بظهور اتجاهات الشرك والتعطيل.

فما ميز توحيد السيد أبي شعيب (ع) أنه لم يأخذ فكرة شكلية الأمور، ولم يقف عند حد العبارة فقط، بل سار إلى ما وراء ذلك، وأزاح الستار ببيان ساطع وبرهان قاطع، فلم يكن ما نطق به السيد أبو شعيب (ع) من التوحيد إلا مستوحى من توحيد الإمام علي علينا من ذكره السلام والأئمة الأطهار (ع)، فكان في ميدان حماية العقيدة الإسلامية وتحصين الأمة.

والكلام عن توحيد السيد أبي شعيب (ع) ميدان واسع ذو تشعبات كثيرة تستحق البحث، وخاصة مناظراته مع خصومه من أصحاب التعطيل، لإظهار الرابطة الوثيق بين الواحد والموجود، فالسيد أبو شعيب (ع) رفض الحلول والشرك

الذي قاله خصومُهُ المغضوبُ عليهم، فقال السيد أبو شعيب (ع) ردًّا عليهم: (ليس
جائزًا بالعلم، ولا يليقُ بمذهبِ الحقِّ الزَّيغِ والنِّفاقِ والارتيابِ والفتوى في علمِ الله
وتوحيدهُ بالرأي والقياس).

فمن هؤلاء الخصومِ المنحرفين المعروفين إسحاق النخعي الذي غلبت عليه
الشقوةُ وتبعه أبو ذهيبه وغيره المُستحقُّ للسُّخطِ والغرقِ في الضلالة، فإسحاق كان
يفتي بغير علم، ويستعمل القياسَ في تفسيرِ الآياتِ القرآنيةِ تفسيرًا سطحيًّا، وقد ردَّ
عليه وصحَّحَ له السيد أبو شعيب (ع) مرارًا وتكرارًا بحضورِ الإمامِ الحسنِ
العسكريِّ (ع).

وقال له الإمامُ الحسن (ع) يومًا: يا إسحاق هل لك أن تختار؟ قال إسحاق:
يا مولاي، ولكنَّ اللهَ يختارُ. فقال الإمامُ (ع) وقد نظر إلى أبي شعيب (ع): يا أبا
شعيب، منزلتكَ منَّا منزلةُ سلمانَ من رسولِ الله (ع). يا إسحاق من أنكرَ حجةَ
أبي شعيب فقد أنكرَ حقًّا من حقوقِ الله، وقد فضلنا أبا شعيب. يا إسحاق، لا
تحسدُ من فضلهُ الله. وقرأ قوله تعالى: (ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ
عَلِيمٌ).

وعندما اختبر أبو شعيب (ع) إسحاق النَّخعيَّ سأله: (الآية علة تكتبُ: بسم الله الرحمن الرحيم؟)، قال النَّخعيُّ: هكذا وجدناها في المصحفِ مكتوبةً وكلُّها واحدةٌ!!؟ فكانَ جوابُ أبي شعيب (ع): (إنَّا لسنا نسمي العالمَ عالماً إلا أن يعلمَ... فلا تأتِ أيها النَّخعيُّ ولا تروِ شيئاً لا تدرِيه ولا سمِعتهُ من الإمام الحسن).

وقد ذمَّ الإمامُ العسكريُّ (ع) إسحاق النَّخعيَّ لأنَّه كان يحسدُ أبا شعيب (ع)، وقال عنه الإمامُ العسكري (ع): (إنَّ إسحاقَ يكذبُ علينا ويقولُ عنَّا ما لم نقلُ فلا تُدِنُ اللهُ بما يفتيك به).

حيث كان إسحاقُ بفتواه يُشركُ ذاتَ الخالقِ بأولِ المخلوقاتِ، فجعلَ اللهُ نداءً بقوله الضالِّ: (الخالقُ ظهرَ بالمخلوقِ فكانَ المخلوقُ الخالقَ وصارَ الخالقُ مخلوقاً)، فكانَ إسحاقُ لا يُميِّزُ بين الخالقِ والمخلوقِ، ونفى الحكمةَ عندما جعلَ المعروفَ غيرَ الله والمعبودَ سواه، فلم يفهمِ الفرقَ بين عدمِ الإدراكِ وعدمِ الوجودِ، وقد صحَّحَ له السيد أبو شعيب (ع) وردَّ عليه بقوله: (اعلم يا إسحاق أنَّ الأحدَ لا ينثني في قسمةِ

ولا ينحصر في عددٍ كما وصفَ نفسه فقال: قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، اللهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ
وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، فالأحدُ اختراعٌ واحدًا وجعله أصلَ العدد).



مكانة السيد أبي شعيب (ع)

إنَّ مكانةَ السيدِ أبي شعيب (ع) معروفةٌ، فالذي يقلُّ منها كان الحقُّ بريئاً منه، فمكانتهُ أعظمُ من كلِّ هذه الدعاياتِ، والصِّلةُ التي تربطُهُ بالإمامِ العسكري (ع) أكبرُ دليلٍ لإجهاضِ تزييفِ أقوالِ خصومِهِ الذين انصرفوا وتناقشوا وتحادوا واختلفوا، لذا فإنَّ المُسيءَ لأبي شعيب (ع) مُسيءٌ لإمامِهِ الحسنِ العسكري (ع)، وتابعٌ بذلكَ للذينَ ناصبوا العداةَ للأئمةِ (ع) . . . !

وهذا ما أكَّدهُ الإمامُ العسكريُّ (ع) عبرَ السلوكِ والقولِ والتوجيهِ والإرشادِ في أخبارِهِ ورواياتهِ الصادقةِ ومنها ما جاءَ في الخبرِ الصَّحيحِ أنَّ جماعةً اجتمعوا إلى الإمامِ الحسنِ العسكري (ع) ليسألوه عن الحجَّةِ من بعده، وفي المجلسِ أربعونَ رجلاً، فقامَ إليه عثمان بن سعيد العمري وقال له: يا ابن رسول الله أريدُ أن أسألكَ عن أمرٍ أنتَ أعلمُ به مِنَّا؟ فقال (ع): اجلس يا عثمان. فقامَ مُغضباً ليخرجَ، فقال له (ع): لا يخرجَنَّ أحدٌ. فلم يخرج منهم أحدٌ إلى أن قال (ع): أخبركم بما جسَّم؟ قالوا: نعم يا ابن رسول الله. فقال (ع): جسَّم تسألوني عن الحجَّةِ من بعدي. قالوا: نعم. فإذا بأبي شعيب (ع) قادمٌ، فقال الإمام (ع): (هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم،

أَطِيعُوهُ وَلَا تَتَفَرَّقُوا مِن بَعْدِي فَتَهْلِكُوا فِي أَدْيَانِكُمْ، فَاقْبَلُوا مِن أَبِي شَعِيبَ مَا يَقُولُهُ،
وَأْتَهُوا إِلَى أَمْرِهِ، وَاقْبَلُوا قَوْلَهُ فَهُوَ خَلِيفَةُ إِمَامِكُمْ وَالْأَمْرُ إِلَيْهِ).

وَأَكَّدَ السَّيِّدَ الْخَصِيبِي (ع) فِي الْهَدَايَةِ الْكُبْرَى عَلَى عُلُوِّ مَرْتَبَتِهِ مِنْ خِلَالِ مَا
أُورِدَهُ فِي رَوَايَتِهِ قَائِلًا: (حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ، قَالَ: اجْتَمَعْتُ عِنْدَ أَبِي
شَعِيبَ مُحَمَّدَ بْنَ نَصِيرِ النَّمِيرِيِّ وَكَانَ حُجَّةً لِلْإِمَامِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ وَبَعْدَهُ رَأَى
الْإِمَامَ مُحَمَّدًا (ع) مِنْ بَعْدِ عَمْرِ بْنِ الْفَرَاتِ، وَكَانَ مَعَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَنْدَبٍ وَعَلِيُّ بْنُ أُمِّ
الرَّقَادِ وَفَادُوِيهِ الْكُرْدِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِ الْكَاتِبِ... إِلَى آخِرِ الْخَبْرِ)، وَهَؤُلَاءِ الثَّقَاتُ
مِنْ أَرْكَانِ النَّصِيرِيِّ وَهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ جَنْدَبٍ، وَفَادُوِيهِ الْكُرْدِيُّ، وَعَلِيُّ بْنُ أُمِّ الرَّقَادِ،
وَإِسْحَاقُ بْنُ عَمَّارِ الْكُوفِيِّ، وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَرَاتِ الْكُوفِيِّ الْكَاتِبِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
أَجْمَعِينَ، اتَّبَعُوا الْمَنْهَجَ النَّصِيرِيَّ الرَّسَالِيَّ وَمَدْرَسَتَهُ الرَّائِدَةَ لِأَنَّهَا امْتَدَادٌ مُتَكَامِلٌ
لِمَدْرَسَةِ الْأُئِمَّةِ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ بِكَافَةِ الصُّورِ وَالْوَسَائِلِ، فَكَانُوا مِنْ أَعْلَامِ الْحَقِّ وَالسُّنَّةِ
الصَّادِقِ.

وَجَاءَ فِي رَوَايَةِ أَحْمَدَ الْكُوفِيِّ الْكَاتِبِ، وَكَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ لِلْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ (ع)

قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الْإِمَامِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ (ع) فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي، أَنَا أَغِيبٌ وَأَشْهَدُ

ولا يتهيأ لي الوصول إليك إذا شهدت في كل وقت، فقول من تقبل؟ وأمر من نمتل؟
فقال لي (ع): (هذا أبو شعيب الثقة الأمين، ما قاله لكم فعني يقوله، وما أداه إليكم
فعني يؤديه).

كما أورد السيد الحسين بن حمدان الخصبي (ع) في الهداية الكبرى (النسخة
المخطوطة) عن علي بن عبد الغفار أنه قال: كثر القول في محمد بن نصير،
فكتبت إلى الإمام الحسن العسكري (ع): يا سيدي، إن محمد بن نصير
يقول فيكم العظامم وأنكم أرباب، فعرفني يا سيدي ما عندك في ذلك لأعمل فيه.
فوقع إلي (ع): (نحن أعلم بما يقولون، وما أنت عليهم بجبار، والله ما قال لهم إلا أنا
ربائبون لا أرباباً من دون الله، كيف يقول محمد بن نصير هذا وهو حجتي في الهدى
كما كان سلمان حجة أمير المؤمنين؟)، فأقررت عند ورود التوقيع، واقتديت به
فهديت، ورأيت منه ما رأيت من عمر بن الفرات الكاتب (ع) حذو النعل بالنعل.

فسيدنا أبو شعيب (ع) صحب الإمام العاشر علي الهادي (ع) (٢٨٥هـ)،
وكان مقرباً عند الإمام الحادي عشر الحسن العسكري (ع)، وهو الذي سمع من
الإمامين كلام الحق، وشاهد أنوار الجمال، فكان استمراراً لرسالة الأنبياء والأئمة (ع)،

وُبُعِثَ لِإِقَامَةِ الْحُدُودِ، وَتَقْدِيمِ الْحَقِّ لِلْإِنْسَانِيَّةِ لِتَبْلُغَ الْكَمَالَ الْإِمْكَانِيَّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:
(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ)، وَمَنْ كَانَتْ طَاعَتُهُ وَاجِبَةً لَا يَكُونُ إِلَّا
مَعْصُومًا، لَا يَطْرَأُ عَلَيْهِ السَّهْوُ وَالنَّسْيَانُ وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ مَا يَجْرِي عَلَى بَنِي الْإِنْسَانِ،
وَصَحَّ الْقَوْلُ أَنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ مَا وَرَاءَ الْجُدَارِ وَالْإِلَّا لَمَّا وَضَعَهُ الْإِمَامُ الْعَسْكَرِيُّ حُجَّةً لَهُ
عَلَى الْخَلْقِ وَقَالَ عَنْهُ: (أَبُو شَعِيبٍ حَجَّتِي فَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ أَنْكَرَ مَقَامَهُ وَجَحَدَ
حُجَّتَهُ).



زمن الغيبة

لقد كانت مئانة ونزاهة ومَنْزلةُ السيد أبي شعيب (ع) أسمى من انصرافِ المنصرفين للخلافِ على الدنيا وغيرها، فقد كانت مدرستهُ مستقلةً في مسيرتها الفكرية، لأنه كان مشغولاً بالسُّموِّ العقائديِّ لنهجِ الإمامِ العسكري (ع)، وبنقدِ آراءِ المذاهبِ المنحرفةِ وتوجيهها من أجلِ إعلاءِ كلمةِ اللهِ العليا، وبعيداً عن الأجواءِ المشبوهةِ للساعينَ للمالِ والسلطةِ والجري وراءِ المناصبِ، حيثُ أنَّ الأجواءَ في ذلكِ الوقتِ أصبحتُ جزراً تُعجُّ بالطوائفِ والمذاهبِ، وحصلَ الاختلاطُ الكبيرُ، فهذا الموقفُ الحرجُ كانَ يندُرُ بتقتُّ وتصدُّعِ البناءِ المتكاملِ الذي شيدهُ الإمامُ العسكري (ع)، وحملَ الأمانةَ ومسؤوليتهاَ للسيدِ أبي شعيب محمد بن نصير النميري (ع)، وَعَيْنُهُ الحِجَّةُ من بعده من خلالِ شهادتهِ بهِ بقوله في حديثٍ له (ع):
(محمد بن نصير حجتي على الخلق، كلُّ ما قالَ عني فهو الصادقُ عليّ).

وفي القرنِ الثالثِ للهجرةِ تحزبتِ الأحزابُ وتشعبتِ المذاهبُ بازدهامِ الأهواءِ وكثرةِ الآراءِ، فانتشرتِ الآراءُ واختلفتِ الأهواءُ، وبيعَ الهدى بالهوى، وتفرقتِ الأمةُ جماعاتٍ لا تتردَّدُ في تكفيرِ بعضها بعضاً، وكيلاً التهمِ الباطلةِ والافتراءاتِ الظالمةِ لسبيلِ

الحق السيد أبي شعيب (ع)، وحلّ بالأمة وبإيَّ وبيد بدأ يستشري في جسدها الغضِّ
بهدهوِّ دون الانشغال بعلاجه إلا من قبل سبيل الحق السيد أبي شعيب (ع).

وسأبدأ على سبيل المثال بالموقف الذي غدت فيه الأمة في زمن الإمام علي
الهادي والإمام الحسن العسكري (ع)؛ هذا الموقف الذي نسمع فيه حول حكم
المؤمنين.

لا يأتي المرءُ بجديدٍ إذا ذهبَ إلى القولِ بأنَّ الحقبةَ الزمنيةَ التي شهدت الإمامين
الحادي عشر والثاني عشر كانت تشكُّلُ مجدِّ ذاتها انعطافاً رهيباً وتحولاً كبيراً في
حياة الفرقة العلوية، في وقتٍ شهد فيه الخطُّ البيانيُّ الدالُّ على مدى الابتعادِ
المتسارعِ عن النهجِ الإلهيِّ للأئمة المعصومين (ع) وأحكامه المقدسة انحداراً عميقاً
وتردياً ملحوظاً.

فالتزييفُ والخلطُ المدرسُ لمجملِ العقائدِ ومرتكزاتِ الأفكارِ كرسَّ مسارَ
الابتعادِ عندَ البعضِ، والمفصلُ المهمُّ الذي يكشفُ عمقَ المأساةِ في ذلك الزمنِ هو
الخلافُ حولَ موضوعِ الحجَّةِ التي مثلها السيدُ أبو شعيب (ع) في ذلك الوقت.

وتعبّر الغيبة الصغرى عن غيبة آخر الأئمة الإمام المهدي المنتظر (ع)، فكان التمهيد لهذه الغيبة عن طريق تعيين الحجّة المعاصرة لكلا الإمامين العسكري والمنتظر (ع) وهو السيد أبو شعيب (ع)، وقد استطاع الإمام العسكري (ع) أن يقيم باختياره وتأمينه لأبي شعيب (ع) خليفة الله تعالى في الأرض، وأن يُثبِتَ فيها الأركان، وكان الإمام العسكري (ع) يُدركُ تماماً أن نقطة الضعف لهذه الأمة يكمنُ في تفرّقها وفي تبعثر جهودها، وفي ذلك يكمنُ الخطر الأكبر، ويبدو أن ما حذر منه (ع) بدت أول معالمه الخطرة تتضح للحظات الأولى لغيبته وانتقاله، عندما وجد الحاسدون الفرصة مواتية للولوج إلى داخل هذا البناء والعمل على هدمه، فقد دأب الحاسدون للسيد أبي شعيب (ع) بالادّعاء بما ليس فيهم، فجعلوا أنفسهم نواب ووكلاء الإمام المهدي المنتظر (ع) وهم:

- النائب الأول: أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري.
- النائب الثاني: أبو جعفر محمد بن عثمان السّمان العمري (٤٣٠هـ).
- النائب الثالث: أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي الذي وكلّه محمد بن عثمان.
- النائب الرابع: أبو الحسن علي بن محمد السمرى الذي وكلّه النوبختي فانقطع الوكلاء عنده.

ولكن ما هي الشروط والظروف الموضوعية للنيابة؟ من الذي يحددهم
ويعينهم نواباً للمهدي (ع)؟ هل النائب هو الحجّة؟ وما هو الفرق بين الحجّة من جهة
والسفير والوكيل من جهة أخرى؟

إنّ التعيين غير الشرعي لا يمكن أن يكون إلا ظالماً، وعُرفَ بالظلم لأنّ الظلم
جامعٌ كلِّ قبحٍ وعدوانٍ، فالحاسدُ غيرُ جديرٍ بالحجّةِ الحقِّ التي هي من الله، فضلاً
عن عدم اتّصافه بالصفات اللازمة، ولهذا فهي محرّمةٌ عليه.

وعلى الرغم من أنّ الحاسدون لأبي شعيب (ع) كانوا يعلمون بعدم أهليّتهم لها،
ويعلمون بوجود السيد أبي شعيب (ع) كحجّةٍ حقّيةٍ شرعيّةٍ، إلا أنّهم تجاهلوا ذلك
تجاهلاً كاملاً.

هذا التّهجُّ الفاسدُ اتّبعتُهُ العناصرُ الباطلةُ التي عادت دائماً الحجّة التكوينية
الحقّة، عندما حملوا الناسَ على القبولِ بالوضعِ الشاذِّ الذي فرضوه، فعطلوا التعاليمَ
الإلهيةَ وأوامرَ الله، واستبدلوها بأرائهم الخاصةِ واجتهاداتهم الشخصيةِ، وفرضوا
بالقوةِ تلكَ الآراءَ القياسيّةِ والاجتهاداتِ التشبيهيّةِ حتى تكونَ مع الأيامِ بمثابةِ حقائقٍ
بديلةٍ للحقائقِ الإلهيةِ، وخاصّةً المتعلّقةِ بالحجّةِ الحقِّ.

ولكن هؤلاء الحاسدين الذين حادوا عن الحق بالباطل ودمروا الأخلاق
ومبادئ التوحيد، أدركوا بعد فشل سلاحهم في قهر الإرادة النصيرية دور تحريف
الفكر في استعباد الشعوب، وادّعوا ما ليس فيهم وبدؤوا بصياغة توقعات مخالفة
لتوقعات الإمام العسكري (ع) فحواها الذم بالسيد أبي شعيب (ع) والمدح بهؤلاء
المختوم على أبصارهم، ونسبوا إلى الإمام الحجة (ع)، وهم الذين ادّعوا أنهم
الوحيدون ممن يرون الإمام الحجة (ع)، كما ادّعوا أن مدة الغيبة الصغرى كانت أربع
وأربعون سنة، مخالفين بذلك ما ورد عن الإمام الصادق (ع) عندما سأله المفضل (ع):
يا سيدي فمن يخاطبه ولمن يخاطب؟ فأجابهُ الصادق (ع): (تخاطبه الملائكةُ
والمؤمنون ويخرج أمره ونهيه إلى ثقاته، ويقعدُ حجتهُ محمد بن نصير النميري (ع) في
يوم غيبته بصابر)، فجميعُ كتبه ودلائله وتوقعاته (ع) كما ذكر السيد الخصبي (ع)
في كتاب الهداية الكبرى كانت تخرج على يد السيد أبي شعيب محمد بن نصير
النميري (ع)، حيث أكد السيد أبو شعيب (ع) حتمية ظهور القائم المهدي (ع)
بقوله: (عند قيام القائم سيحضرون بعد موتهم للحساب والعقاب)، مؤكداً على

ما بَشَّرَ بِهِ النَّبِيُّ (ص) بقوله: (المهديُّ مِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ)، كما بَشَّرَ بِهِ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ بقوله تعالى: (إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ).

هنا لا بدَّ من الإشارةِ إلى أنَّ كلاً من المجلسي وغيره من الرواة قد وقعوا في الفخِّ الذي نصبوه من خلال التناقض بما رووه في كتبهم، وسُنِّبَتْ ذلك.

فالإمام المهدي (ع) ظهر سنة ٢٦٠هـ، وغاب سنة ٢٦٦هـ، وأبو جعفر محمد بن عثمان العمري مات سنة ٣٠٥هـ، حيث تولى الوكالة خمسين سنة أي منذ عام ٢٥٥هـ، أما الحسين بن روح النوبختي فقد تولى النيابة منذ وفاة العمري أي في عام ٣٠٥هـ إلى عام ٣٢٦هـ، فكيف كانوا يدَّعون أنَّ الإمام المهديَّ (ع) هو الذي يصدرُ التوقيعات لمدة ستين سنة منذ سنة ٢٦٦هـ حتى سنة ٣٢٦هـ!؟

من هنا ينبغي أن تتبَّعَ القرائنَ والشواهدَ التاريخيةَ للتمييزِ بين هذه العباراتِ، إذ يجب أن تكونَ محلَّ بحثٍ وتحليلٍ وتدقيقٍ في واقع الأمر.

فبعدَ غيبةِ الإمام العسكري (ع) كثر المدَّعون، إذ قد قال البعض: إنه اسْتُسْفِرَ سفراءَ أربعة منهم أحمد بن هلال العبرتائي، ومحمد بن علي بن بلال، ومحمد بن علي

الشلمغاني الذين ادَّعوا السفارة كذباً وزوراً، فمن أين كان ثبوت نيابة السُّفراء

الأربعة؟ وما فائدة ثبوت شهادة الرواة لهم بدون شهادة الإمام العسكري (ع)؟

لقد أكدت الروايات أن عثمان بن سعيد المكنى بأبي عمرو السَّمان وابنه

محمد المكنى بأبي جعفر كانا وكيلا المال فقط لصاحب الأمر الإمام العسكري (ع)،

فقد ورد أن جماعة من أهل اليمن قدِموا إلى الإمام الحسن العسكري يحملون أموالاً،

فقال (ع) لأبي عمرو: (امضِ يا عثمان فإنك الوكيلُ على مالِ الله، واقبضُ من هؤلاءِ

التَّفرِ اليمينينَ ما حَمَلوه من المالِ). فتركيَّة الإمامين الهادي والعسكري (ع) له في

وكالة المال فقط، ولا يوجد أيُّ حديثٍ يُثبتُ وكالتهُ أو ثقتهُ في العلم...!؟

وجاء في الهداية الكبرى (النسخة المخطوطة) للخصيبي (ع) أنه قال: عن

جعفر بن محمد بن مالك القراري وعلي بن عاصم الكوفي وأحمد بن محمد الحجام

الصيرفي أنهم قالوا: لما نصبَ سيدنا أبو محمد الحسن بن علي (ع) أبا عمرو عثمان

بن سعيد العمري وكيلاً للمالِ وقعت الشُّبهةُ في قلوبِ النَّاسِ، وقلنا عسى أن يكونَ

قد بدا لله في محمد بن نصير كما بدا له في أبي الخطاب محمد بن أبي زينب، وقد

كثُرَ الكلامُ بالكوفة وسوادِها، فاجتمعنا اثنان وأربعون رجلاً ممن لقي أبا الحسن وأبا

محمد (ع) على أن نكتب كتاباً نسأل فيه عمّا وقعت الشبهة فيه عندنا، ثم اجتمعنا على الشّخص إلى سامراء، فسرنا إليها وبها في وقتٍ ينف عن ٣٠٠ رجلٍ من سائر البلدان مجاورين، فخرج إلينا الأمر من سيدنا أبي محمد (ع): أنا أجلسُ لكم ليلة الجمعة فاحضروا واسمعوا الجواب فيما خُصتم فيه. فشكرنا الله وحمدناه، فلما كان في ليلة الجمعة توجّهنا نحو الدّار وكلمنا وصلّ منّا قومٌ دخلوا حتى اجتمعنا عن آخرنا وخرج علينا مولانا أبا محمد (ع) فقال لنا: منكم أحدٌ علم أو نقل إليه أنّ سلمان كان وكيلاً على مال أمير المؤمنين؟ قلنا: لا يا سيدنا. قال: أفليس قد علمتم وتُقل إليكم أنه كان حجته؟ قلنا: بلى. فقال (ع): فما الذي أنكرتم أن يكون محمد بن نصير حجتي وعثمان بن سعد وكيلي؟ ثم قال (ع): (اشهدوا عليّ أنّه ما بدا لله في أبي الخطاب حُجّة جعفر الصادق (ع)، وأن محمد بن نصير حجتي إلى أن يقبضه الله).

ولكنّ المنحرفون اتبعوا وكيل المال للإمام الحسن العسكري (ع) وتركوا

حجته.. فهل يُتبع في الدّين وكيل المال أم الحجّة الحقُّ؟!!!

لا يمكن أن يكون النائب أو الوكيل المائي كالحجة أبداً، فدائماً الصفوة المقدسة هم أصحاب الأسرار للأئمة الذين اختارهم الله لمواصله مهمّة تبليغ الرسالة بعد سبل الهدى، ومثال على ذلك فالمعلّى بن خنيس (ع) لا يقال أنّه وكيل المال، بل هو من أصحاب الأسرار مع بشار الشعيري (ع) وغيرهم عند الإمام الصادق (ع).
والسؤال المطروح: كيف أصبحت النيابة عند البعض بالاجتهاد خلال سبعين

عاماً؟

لقد كان من أهم مظاهر تلك المرحلة اتساع الشقة بين مدرستي الاجتهاد والنص إلى حدّ التخاصم والتكفير، فالسيد أبو شعيب (ع) يؤكّد أنّه من الخطأ القول إنّ الأئمة المعصومين هم أعلام الاجتهاد. فالفرق الأخرى وإن أبتت باب الاجتهاد مفتوحاً، لكنّ النصيرية لم تفعل ذلك لأنها لا تأخذ بالقياس، لقول السيد أبي شعيب (ع): (الحذر كل الحذر من علم القياس لأنّه يوجب الانعكاس، وبه اختلفت الأهواء وتشعبت الآراء).
فهل تقبل الاجتهاد والشورى كقاعدة للتشريع وتترك الحجة الحقّ؟

لقد كانت مدرسة الاجتهاد تقوم على التمدّيب والعداء وتزييف الحقائق بالاتهام لمدرسة النصيرية بالمروق من الدين رغم أنّ مدرسة النصيرية كانت المرجع

والملجأ لصيانة الفكر المعصوم من لوثات وبدع المنخقة في تلك المرحلة، إلا أن أهل القياس حاربوها، وتبعهم في سوء الفهم لهذه المدرسة كتاباً ومؤلفين بذور التشبيه وسقوها من خلفياتهم بأفكار دخيلة سطحية.

هؤلاء الذين قال تعالى فيهم: (وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبْرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا

السَّبِيلَا) سيطرت عليهم رُوحُ الأنايَةِ دَخَلُوا فِي زَمْرَةِ الرِّوَاةِ وَالْمُحَدِّثِينَ، وَبَلَغَ التَّعَصُّبُ الذَّمِيمُ وَالْبَغْضُ الرَّجِيمُ بِهِمْ فِي نَهَايَةِ الْحَدِّ إِلَى اتِّهَامِ السَّيِّدِ أَبِي شَعِيبٍ (ع)، فَحَبَّكُوا الْأَحَادِيثَ وَالرِّوَايَاتِ الْمَلْفَقَةَ وَالْمَدْسُوسَةَ ضَدَّهُ، وَكَانَ مِنْ أَعْوَانِهِمْ آنَذَاكَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ الشَّرِيعِيِّ، وَأَبُو طَاهِرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ بِلَالٍ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَاقَطَانِيُّ، وَعَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ التَّغْلِبِيُّ الْمَلْقَبُ بِابْنِ حَسَكَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ الشَّلْمَغَانِيِّ، وَسَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْعَرِيُّ الْقَمِي، وَإِسْحَاقُ بْنُ أَبَانَ النَّخْعِيِّ، وَأَبُو زَكْرِيَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَاقَانَ، وَهَذَا مَا اقْتَرَفَتْ أَيْدِيهِمْ وَكُتَابَاتِهِمْ بِحَقِّ السَّيِّدِ أَبِي شَعِيبٍ (ع) الَّذِي دَحَضَ أَقْوَالَ هَؤُلَاءِ الْمُعْتَرِضِينَ، وَبَدَّدَ أَفْكَارَ الْمُنْكَرِينَ عَنْ طَرِيقِ الْأَدَلَّةِ الدَّامِغَةِ وَالْحَبْجِ التَّارِيخِيَّةِ، وَلَمَنْ يَسْأَلُ عَنِ الْإِسْنَادِ لِلْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ (ع)

نقول: إِنَّ أَحَادِيثَ أَبِي شَعِيبٍ مُحَمَّدَ بْنَ نَصِيرٍ (ع) هِيَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْفَرَاتِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُفْضَلِ عَنِ الْمُفْضَلِ بْنِ عُمَرَ عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ (ع).

هنا لا بدّ من التذكير بحقيقة أنّ كلّ مقالة أهل الجرح والتّضعيف والتّكفير للنصيرية راجعة إلى سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي (٢٩٩هـ)، الذي عاش في عصر الإمام العسكري (ع) وكان من أشدّ الأعداء للسيد أبي شعيب (ع)، فهو لا يعتمدُ أية حجة في كتابه (الردُّ على الغلاة) و(المقالات والفرق)، فالروايات الصّادرة عن أهل الجرح والتّضعيف تجعلنا نكتشفُ أبا هريرة من جديدٍ بأشخاصٍ أخرى لم يُسندوا أقوالهم، فأهل الجرح ليس لهم الإمامُ بنشأة النصيرية، فأين هو الإمامُ إذا كان حديثهم مقصوراً على المطاعن الرخيصة والمعلومات الشائنة السفهية؟ وكيف تصحُّ نسبة الشذوذ لهذه الفرقة النصيرية التي حافظت على ولائها الكبير للإمام العسكري (ع) حتى الآن، وحافظت على التمسكِ بآدابه؟

هذه حكاية الحاسدين عن أبي شعيب (ع)، ليرى القارئ أنّهم أرادوا شيئاً غير التاريخ فأبى التاريخ إلا أن يفضح مزاعمهم، إذ أنّ محاولاتهم الإساءة إلى السيد

أبي شعيب (ع) ترتب عليها الإساءة إلى الإمام العسكري (ع) لأنه أقام السيد
أبا شعيب (ع) حجته على العباد من بعده.

ولما كان قد أصبح جلياً أن الأقوال التي استندوا إليها غير مستلهمة من نفوس
صافية، وغير صادرة عن ثقة، فقد عُرف أن عوامل حادثة ومفرقة وهدامة قد
أملتها، وباعتبار هذه الروايات التي أعلنها عن أبي شعيب (ع) متضاربة فإنه من
حقنا أن نرفض الأخذ برأيهم لوقوع الشبهات عليه، وتضعيف ما روي عنه، وأن
ندعو العقلاء من المؤرخين المنصفين ألا يركنوا إلى معلومات تملها ضمائر حادثة
ومفرقة وهدامة تعمل بوحى من أعداء الإسلام، فما نسب إلى السيد أبي
شعيب (ع) من القبائح اعتماداً على الحاسدين مرفوض جملة وتفصيلاً، ولا يقصد به
إلا التشهير الرخيص الذي لا يليق إلا بالمحدثين والرواة الحاسدين أنفسهم، الذين
أرادوا زعزعة الثقة بالسيد أبي شعيب (ع) لتقليل أتباعه وصرْفهم عنه بحجة
اتهمه بالفساد وبإباحة المحارم والعياذ بالله. ومما يضاعف الإقبال على رفضها
والاشتباه بمرجحها ادعاء حصولها في عهد الإمامين الهادي والعسكري (ع).

وقد ذَكَرَ سعد القمِّي في معجم رجال الحديث أنَّه: (قيل لمحمد بن نصير في مرضه: لمن الأمر من بعدك؟ فقال بلسانٍ ضعيف: أحمد . فلم ندر من أحمد)، فتصوَّروا هذا الحديث عن سعد الذي قال أنه لا يدري من هو أحمد، والجميع يعلم أنَّ السيد أبا شعيب (ع) أسندَ الأمرَ إلى أحدِ أركانهِ السيد أحمد بن محمد بن الفرات الكوفي الكاتب (ع) .

وما أشبه ما تبع الحاسدون وأتباعهم باجتماع سقيفة بني ساعدة، عندما اجتمعوا بدوافع عنصريَّة واتجاهاتٍ معايبه، فشحنوا اجتماعهم بالأكاذيب والأباطيل .

يدو أنَّ الردَّ التوحيدِيَّ الخالصَ للسيد أبي شعيب (ع) لم يعجب هؤلاء، أو لم يكن هو الردُّ المرغوبُ عندهم، وكان ما كان من انحرافاتٍ ومن حرصٍ على تعيين الأتباع، فقامتِ الفتنةُ التي انتهت، وهي الفتنةُ الشهيرةُ في التاريخ، وكان المسلمون أتباعُ أهل البيت (ع) في غنى عن هذه الفتنة وما أعقبها من فتن، وهذه حقيقة واضحةٌ ينبغي أن تُسجَّلَ عند كتابة التاريخ الحقيقيِّ بأمانة، إذ اختير السيد أبو شعيب (ع)، وعندهُ وُجِدَتِ الأمانةُ، لأنَّ الأوضاعَ ارتبكتُ والحساسياتُ بدأت

والانشقاقات ظهرت والعصبيات تَفَشَّتْ، ولكن أبا شعيب (ع) بما عُرِفَ عنه بالإجماع من استقامةٍ وشدّةٍ وصلابةٍ في الحقِّ لم يتردّدْ، ففضحَ مزاعمَ خصومِ الحقِّ، وأثبتَ ارتباطَهُ بالإسلامِ شكلاً ومضموناً، ارتباطاً لا يتزعزعُ رغم هبوبِ الأعاصيرِ حوله، وكانَ ذلكَ سبباً في الخلافِ بينه وبين هؤلاء المنحرفين.

ومن هؤلاء المنحرفين المعروف أن محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي العزاقر أحدثَ مذهباً غالياً، وقال بالحلول، كما أن علي بن حسكة كان يقول بإسقاطِ الشرائعِ.

فمن أتباعِ سعدِ القمّيِّ أبو القاسمِ الخوئيِّ ومحمد الطباطبائي القهائي ومحي الدين المامقاني، ومن أصحابِ الكتبِ المغرّضة في النصفِ الأول من القرنِ الثالث الهجري كمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني الذي زعمَ أن النُصيريةَ من الفرقِ الغالية فلم يفرق بين العلويةِ النصيرية وبين المعطّلة في كتابه (الملل والنحل)، وعلي بن إسماعيل الأشعري في كتابه (مقالات الإسلاميين)، ومن تلاهم في النصفِ الأول من القرنِ الرابع الهجري كأحمد بن الحسين بن الغضائري في كتابه (مجمع الرجال)، وأحمد بن علي النجاشي في كتابه (رجال النجاشي)، وأبو جعفر الملقب بشيخ

الطائفة عند الشيعة في كتابه (الغيبة)، ومحمد بن عمر الكشي في كتابه (اختيار معرفة الرجال)، ومن المعروف أنّ الكشي كان صديقاً لأبي جعفر محمد بن يعقوب ابن إسحاق الكليني صاحب كتاب (الكافي)، والكليني من الأشخاص الحاسدين للسيد الثقة الحسين بن حمدان الخصبي (ع)، وتبعهم في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري ابن حزم الأندلسي في كتابه (الفصل)، وأبو المظفر طاهر بن محمد الاسفرائيني في كتابه (التبصير في الدين)، وفي النصف الثاني من القرن الخامس الهجري عبد الكريم بن محمد السمعاني في كتابه (الأنساب)، ومحمد بن شهر آشوب المازندراني في كتابه (مناقب آل أبي طالب)، وفي القرن السادس أبو منصور أحمد بن علي الطبرسي في كتابه (الاحتجاج)، والحسن بن يوسف الحلبي في كتابه (رجال العلامة الحلبي) الذي اتهم أبا شعيب (ع) بالمحارم والحلول والإلحاد، وفي القرن العاشر وما بعده عبد القاهر بن طاهر الذي زعم أنّ النصيرية من الرافضة في كتابه (الفرق بين الفرق)، والحسن بن موسى التوبختي في كتابه (فرق الشيعة)، ومحمد باقر المجلسي في كتابه (بجاء الأنوار)، وأحمد بن علي القلقشندي الذي اتهم النصيرية في كتابه (صبح الأعشى).

وسأذكرُ مثلاً من أقوال هؤلاء يُثبتُ ما وَقَعُوا فِيهِ من تَنَاقُضٍ، فالمدققُ في

كُتُبِ الرِّجَالِ المُنَاقِضَةِ لِأَبِي جَعْفَرٍ وَالكَاشِي وَابْنِ الغُضَائِرِيِّ وَابْنِ دَاوُدَ وَالْحَلِيِّ يَجِدُ

أَنَّهُم ذَكَرُوا السَّيِّدَ أَبَا شَعِيبٍ مُحَمَّدَ بْنَ نَصِيرٍ (ع) مَرَّتَيْنِ: مَرَّةً بِقَوْلِهِمْ: (مُحَمَّدُ بْنُ نَصِيرٍ

ثِقَةٌ جَلِيلٌ القَدْرُ كَثِيرُ العِلْمِ)، وَمَرَّةً بِقَوْلِهِمْ فِي نَفْسِ الكِتَابِ: (مُحَمَّدُ بْنُ نَصِيرٍ غَالٍ إِلَيْهِ

يُنَسَبُ النِّصِيرِيَّةُ).



أخيراً

لقد كثر الذين تقمّصوا شخصية الحاسدين من الباحثين المعاصرين الذين عرّضوا للنصيرية فلم نجد في أقوالهم شيئاً إلا دعاوى باطلة ضدّ العلوية النصيرية مجردة عن الدليل القدسي، بعبارات منمّقة وافتراعات مزخرفة.

ومنهم المستشرق لويس ماسينيون الذي أخذ بنظريات الشهرستاني وغيره، ومن تجاوز معهم مثل دوسو وكاتفو وعلي أكبر ضيائي ومصطفى الشكعة والأب هنري لامنس اليسوعي وغيرهم، ومنهم الحاقدون الشاذون كسليمان الأذني في كتابه (الباكورة السليمانية ١٢٨٠هـ)، ومحمد أمين غالب الطويل في كتابه (تاريخ العلويين ١٣٥١هـ)، وعبد الرحمن بدوي في كتابه (مذاهب الإسلاميين ١٣٩٣هـ)، وأبي موسى الحريري في كتابه (العلويون النصيريون ١٤٠٠هـ)، وتقي شرف الدين الذي اجتهد في تأريخ النصيرية دون النظر إلى الأصول في كتابه (النصيرية دراسة تحليلية ١٤٠٤هـ)، هؤلاء هم الكاذبون في قوله تعالى: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ).

هؤلاء كذبوا بقولهم: (إنَّ الجماعةَ العلويَّةَ اليومَ والتي تسمَّى النُصيريَّةَ هي من صُلبِ الشيعة)، وافترى البعضُ منهم بقوله: (العلويون شيعةٌ موحِّدون، والعلويون اسمُهم الحقيقيُّ، واسمُ النُصيريَّةِ من إفتاتٍ وظلمٍ أعدائهم لهم).

وقد أصبحَ اليومَ لهؤلاء الكاذبينِ المفتريينِ ممثِّلين في عصرنا، عصرِ الانفتاحِ وتداخلِ المعلوماتِ، عملوا على نقلِ التراثِ الإسلاميِّ العلويِّ النُصيريِّ بصورةٍ مشوَّهةٍ عبرَ شبكاتِ الإنترنتِ ليوفِّروا لأعداءِ الفرقةِ العلويةِ الفرصةَ والذريعةَ لاستغلاله، فأوجدوا المواقعَ التَّخریبيةَ التي كان لها العملُ المشوَّهَ ومنها (موقعُ العلويينِ الأحرار) الذين زعموا أنهم أصحابُ التَّمثيلِ الحقيقيِّ للعلويينَ عندما سمَّوا أنفسهمَ أنهم علويونَ أحرارَ أقحاحِ أبَّا عن جدِّ، ولكنَّهم كما قال تعالى: (أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ).

هذا الموقعُ التَّخریبيُّ لا يروقُ له اتِّحادُ العلويينَ واتِّفاقُهم حولَ رأيٍ واحدٍ، فيعمدُون إلى ما يهدمُ ذلكَ فيودِّعونَه مقالاتهم ويُنشرونَه على الملأ منذ سنواتٍ إتباعًا لما غرَسَتْهُ العصبيةُ العمياءُ في نفوسهم، فلم ينظروا إلى الأمورِ بعينِ البصيرةِ والإنصافِ، بل عمدوا إلى تقدِّ وتَسفيهِ ما جاء في العقيدةِ العلويةِ النُصيريَّةِ من

طرائق وحقائق، فُلجئوا إلى التشكيك بها، وتعلقوا بالخطوط العنكبوتية التي نسجها لهم أسيادهم فتشبهوا بأوهن البيوت وانطبق عليهم قوله تعالى: (في قلوبهم مرضٌ فزادهم اللهُ مرَضاً).

إنَّ الفوضى الفكرية التي تعمدها المفسدون من أصحاب هذا الموقع لم تقتصر على المسائل الفرعية، بل تحطت ذلك إلى صميم الأصول العقائدية، وهذا كان من جل ما أراد هذا الموقع إيصاله إلى عقول القراء من خلال صاحبه (سام محمد الحامد علي)، الكاتب الكاذب الذي يُعتبر امتداداً لغيره من كتاب السوء عن طريق أحاديثه الموضوعية وآثاره المصنوعة في صفحات موقعه الفاسد المدعو (العلويين الأحرار).

ولقد تطرق هذا المفسد الأرعن مع التّطويل بلا طائل إلى العديد من الأصول المتعلقة بالفرقة العلوية مدّعياً أنه يدافع عنها ولكنّه في حقيقة الأمر كان يُغيّر ويبدّل ما يخصُّ الفرقة العلوية، ويدعو بشكل مباشر إلى اعتناق مذاهب أخرى كمذهب بديل، فكان الموقع الهدّام المدعو (العلويين الأحرار) قد أنشئ ليكون منبراً ضدّ أبناء الفرقة العلوية لإبعادهم عن النهج التصيري القويم من خلال غرس أحقاد صاحبه

المتعصب والطاعن المتجاهل . فمن أهم أهداف هذا الموقع هي زيادة العصبية، وبناء الشرح بين شباب الفرقة العلوية النصيرية، وذلك عن طريق حجة التجديد لينخرط بشكل تام بفروع المنخقة واجتهاداتها .

وسأذكر ملخص أقوال وتخرصات هذا الموقع المزعوم:

١ . إننا في موقع العلويين الأحرار نقول: إنَّ (النصيرية) اسم أُطلق من قبل الحاقدين

على تلك الطائفة العلوية . . . وهناك تفریق بين التسميتين (العلوية والنصيرية)،

فغالبية علويي اليوم هم غير نصيريين . . . إنَّ النصيرية لا علاقة لها بالعلوية، لأنَّ

النصيرية رؤية . . . فعلوية اليوم فرقة من فرق الشيعة الإثني عشرية، وعقيدتهم

لا تختلف عن عقيدة الشيعة . . . وبالتالي فإنَّ العلويين والشيعة كلمتان مترادفتان

ككلمتي الإمامية والجعفرية، فكلُّ شيعيٍّ هو علويٌّ، وكلُّ علويٍّ هو شيعيٌّ

المذهب . . . ؟! على حدِّ زعمه ويتابع قائلاً:

ورأينا نحن في موقع العلويين الأحرار هو بطلانُ وتكفيرُ أصحاب تلك المقالات

النصيرية . . . لأنَّ العلوية طريقة فقط . . . أما بالنسبة للدستور النصيري المزعوم

فَهُنَاكَ شَكٌّ فِي مَصْدَاقِيَّتِهِ وَهَوِيَّةِ صَاحِبِهِ، وَتَأْكِدُنَا الْقَطْعِيَّ بِرَاءَتِنَا الضَّمْنِيَّةِ
وَالْعَلْنِيَّةِ مِنْهُ لَفْظًا وَمَعْنَى . وَإِنَّ لِلنُّصَيْرِيِّينَ كِتَابًا سَمَاوِيًّا غَيْرَ الْقُرْآنِ .

٢ . إِنَّا مَوْقِعُ الْعُلُوِّينَ الْأَحْرَارِ لَا نَعْتَرِفُ بِحُجَّةِ أَبِي شَعِيبٍ، بَلْ نُسَفِّهُ رَأْيَهُ وَنَنْسَبُ
إِلَيْهِ الشُّذُوزَ عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ . . . وَحَتَّى الْخُصِيِّ كَانَ شَيْعِيًّا، وَهُوَ مِنْ أَعْدِ
النَّاسِ عَنِ الْمَعْتَدَاتِ الْعُلُوِّيَّةِ الْفَاسِدَةِ وَالْآرَاءِ الْغُلُوِّيَّةِ النَّصِيرِيَّةِ الْحَائِدَةِ .

٣ . يُعْتَبَرُ مَوْقِعُ الْعُلُوِّينَ الْأَحْرَارِ أَنَّ الْأَصُولَ الَّتِي يُقَرَّبُ بِهَا النَّصِيرِيُّونَ لَا تَصِحُّ إِسْلَامِيًّا
بِظَاهَرِ اللَّفْظِ الْقُرْآنِيِّ أَوْ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ، وَيُعْتَبَرُ أَنَّ فِكْرَةَ الْغُلُوِّ جُزْءٌ مِنَ الْعَقِيدَةِ
النَّصِيرِيَّةِ، حَيْثُ أَنَّ الْغُلُوَّ طَرَأَ عَلَى النَّصِيرِيِّينَ بِسَبَبِ الْعِزْلَةِ وَالْحَرْمَانِ وَالْجَهْلِ
وَالْمَشَائِخِيَّةِ الْجَاهِلَةِ

هَذِهِ بَعْضُ مَزَاعِمِ (سَامِ مُحَمَّدِ الْحَامِدِ عَلِيِّ) صَاحِبِ (مَوْقِعِ الْعُلُوِّينَ الْأَحْرَارِ)
الَّذِي انْهَالَتْ أَقْلَامُهُ عَلَى الْفِرْقَةِ الْعُلُوِّيَّةِ النَّصِيرِيَّةِ ظُلْمًا وَزُورًا، وَكَمْ مِنْ كِتَابَاتٍ مِنْ
هَذَا الطَّرَازِ فِي مَوَاقِعَ أُخْرَى !

لِذَلِكَ لَا بَدَّ فِي الْخَتَامِ مِنَ الْمُرُورِ عَلَى بَعْضِ النَّقَاطِ الَّتِي ذَكَرَهَا الْمُنْحَرِفُ (سَامِ
مُحَمَّدِ الْحَامِدِ عَلِيِّ) وَالتَّعْقِيبِ عَلَيْهَا وَهِيَ:

١ . بالنسبة لمصطلحي (الشيوعي والعلوي) اللذين قالَ عنهما (سام علي) بأنهما تسميتان تشيران إلى مدلول واحد وإلى فئة واحدة هي الفئة الجعفرية الإمامية الإثنا عشرية أقول: إنني قد تطرقتُ إلى شرح هذين المصطلحين والتفريق بينهما في أجزاء هذه السلسلة.

أمَّا بالنسبة لما ذكره المأجور (سام علي) متبعًا شبيهه المأبون (فضل خاسكة) عن الثقة أنهم كانوا من الشيعة الصادقين في تشيعهم، فقد قمنا بالردِّ على هذا الإدعاء الكاذب الذي لا أساس له من الصحة في أجزاء هذه السلسلة.

٢ . بالنسبة لتكذيب المقالات الحقيقية التي ذكرها (سام علي) لا نجدُ غرابة في أنه لم يستطع اختراق الجدار المرسوم على الكنز المعلوم، لأنه مَن تمسكوا فقط بالقشور، ولم يستطيعوا أبدًا الوصول إلى الحقائق، وحول هذا الموضوع كان الجزء الثاني من السلسلة بعنوان (الأسباب بين الاطراد والانعكاس).



النهاية

إذا كان هؤلاء المنحرفون عارفينَ قَدْرَ أَنفُسِهِمْ وَوَاتِقِينَ بِقُوَّةِ حُجَّتِهِمْ وَمُخْلِصِينَ فِي نَوَايَاهُمْ فَإِنَّا نَدْعُوهُمْ إِلَى مِيدَانِ الْمُنَازَرَةِ وَقَرَعِ الْحُجَّةِ بِالْحُجَّةِ، فَيُعْرَفَ حِينَئِذٍ الْهَجَانُ مِنَ الْهَجِينِ وَالغَثُّ مِنَ السَّمِينِ وَالْمُحِقُّ مِنَ الْمُبْطِلِ، وَلَوْ فَعَلُوا لَوَجَدُوا سِرَاعًا

إلى إجابةٍ إبطالِ دَعْوَتِهِمُ الْقَائِلَةِ: (إنَّ النَّصِيرِيَّةَ لَا عِلَاقَةَ لَهَا بِالْعُلُوبِيَّةِ)؟

فَلِنَّ كَانَ هَؤُلَاءِ الْمَشْكُوكُونَ فَصَلُّوا النَّصِيرِيَّةَ عَنِ الْعُلُوبِيَّةِ فَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَفْهَمُوا الْمَغْزَى الْعَمِيقَ مِنَ التَّوْحِيدِ عِنْدَ الْفِرْقَةِ الْعُلُوبِيَّةِ النَّصِيرِيَّةِ، فَتلكَ مَشْكَلَتُهُمْ لِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا طِيلَةَ فِتْرَةٍ سَابِقَةٍ جَاهِلِينَ بِعَقَائِدِهَا، يَخْلُطُونَ الصَّالِحَ بِالطَّالِحِ.

وَلَوْ بَقُوا جَاهِلِينَ مَقْلِدِينَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَفْضَلَ مِنْ أَنْ يَنْقَلِبُوا بَاحِثِينَ ضَالِّينَ، لِأَنَّهُمْ بَعِيدُونَ عَنِ الْمَسْئُورِيَّةِ وَالْمَوْضُوعِيَّةِ، فَهَمُ لَمْ يَفْهَمُوا قَوْلَهُ تَعَالَى: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ)، إِذْ كَثِيرًا مَا يَسِيئُونَ وَبِقَصْدٍ فَهَمُ الْأُصُولِ الْعُلُوبِيَّةِ النَّصِيرِيَّةِ، لِذَلِكَ فَإِنَّ جُلَّ مَقَالَاتِهِمْ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْعَقِيدَةَ الْعُلُوبِيَّةَ بِمَنْطَلِقِهَا النَّصِيرِيَّةِ الْأَصِيلِ لَمْ تَجِدْ لَهَا فِي أَذْهَانِهِمْ مَسْتَقْرًا.

لقد كان الأولى بهؤلاء الذين حملوا وزر اتهام خاصة الأئمة من سبب الهدى أن يرجعوا إلى أقوال السيد أبي شعيب (ع) التي لولاها لضاعت معالم وعلوم التوحيد على صعيد الهدى الإلهي.

إنّ الوضع الحالي غني عن البيان، فما أحوجنا إلى الاتفاق وزوال الشقاق وطرح بواعث البغضاء بيننا، إذ يجب على شبابنا الحذر من الدخلاء الذين انتسبوا إلينا وليسوا منّا، والذين ما دخلوا في ديننا لنصرتهم وعلو شأنهم، بل بالعكس لذلّ شبابنا وهلاكهم، فلم يعتنقوا الدين العلويّ إلا للتضليل والأوهام لأنّ أعمالهم إبدال اليقين بالشكّ والصدق بالإفك، فأحدثوا بدعة تحريف الأسانيد ووضع الأحاديث، وما تركوا خرافة إلا جاؤوا بها، ولا حيلة إلا حاولوا فعلها، ولكنهم فشلوا في تمزيق الوحدة وتفريق الكلمة لأنّ منطق المقارعة أحياناً من طرق تصحيح المسار، فوضع السيف أمام السيف قد لا يكون دعوة إلى القتال، بل دعوة إلى تركه.

والحمد لله رب العالمين

هشام أحمد صقر

سورية - اللاذقية ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

المؤلف في سطور

- مولدًا: (هشام أحمد صقر) . . من مواليد قرية العناقية (غرناطة حاليًا) التابعة لناحية المزيرة في محافظة اللاذقية .
- أصلًا: من العائلة المعروفة بـ(آل علي) التي تقيم في قرية كمين، ولكنَّ عائلته انتقلت من قرية كمين لتقطن في قرية العناقية منذ مدة طويلة نتيجةً للظروف الاقتصادية والمعيشية القاسية آنذاك، واستقرت في القرية المذكورة حتى الآن .
- نشأته ودراسته: نشأ ودرس في مدارس القرية المذكورة حتى حصل على الشهادة الثانوية العلمية، وقام بتعديل دراسته البحرية إلى إجازة في العلوم . وهو مقيم حاليًا في مدينة (اللاذقية) .
- علومه ومعارفه: أخذ علومه الدينية قراءةً ونسخاً ودراسةً لمنهج الطريقة وسبيل الحقيقة مع زيارة أهل الفضل من أهل العلم والتقوى والفقه والعمل الصالح من أكبر المراجع الدينية، العلماء العارفين والسادة الموحدين، أصحاب العلوم الغزيرة الشمولية، أصحاب العطاء والإنتاج الفكري في هذا الدين القويم صاحب البيت الشعبي المكرم والحرم الخصبي العظيم، أصحاب الكتب والدواوين المعروفة والتأليف المشهورة في معرفة الحقائق الشافية والدقائق العلية لعلمائنا الأبرار قدس الله أرواحهم .

- مؤلفاته المطبوعة:

له العديد من الكتب المطبوعة التي يقوم من خلالها برّد شبهات وأقوال أهل الزور والبهتان بحق عقائد الفرقة العلوية وهي:

- (١) الشاهد الحقيقي في نهج الخصبي .
 - (٢) الأسباب بين الاطراد والانعكاس .
 - (٣) التقية .
 - (٤) العقبة- دراسة في فكر الحجة الأعلى والقدوة الأجلى محمد بن نصير (أبو شعيب) .
- وله العديد من الكتب التي هي قيد الإصدار والطبع .